أهمية منصبي الوالي والعامل في فكر أهل البيت عليهم السلام وأسس نجاحهما

أم د علي ابراهيم عبيد الموسوي (البصير)
الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم التاريخ

المخلص

بيّنا في هذا البحث أهمية منصب الحاكم ، سواء كان والياً او عاملاً او أعلى منهما او دونهما ، إذ أوردنا جملة من الأيات القرائنية التي أِشارت لذلك ، وأتبعناها باليسير من إحاديث أهل البيت عليهم السلام الموضحة لهذه الأهمية والمؤكدة عليها ، كما أوردنا أهم الوسائل والسبل المساعدة على نجاح هذه المناصب واصحابها ، وتقديم أفضل صور الأداء لمن يمكن ان يشغلها إو حتى امثالها ، من خلال فكر أهل البيت عليهم السلام وتراثهم المبارك بدأً من التحذير في السعي لها ، وأستغلالها لأغراض دنيوية ، ومروراً في بيان اهم الصفات والشروط الواجب توفرها في من يتصدى لها ، او يمكن تكليفه لأشغالهما، وأنتهاءاً بالواجبات المناطَ بأصحابها، والأهداف التي يمكن تحقيقها في حال وصول الشخص المناسب لمثل هذه المناصب .

الكلمات المفتاحية : (الوالي والعامل ، أسس نجاحهما ، فكر أهل البيت).

Summary

The importance of the positions of governor and worker in the thought of Ahl al-Bayt and the foundations of their success

Keywords: (the governor and the worker, the foundation of their success, the thought of the people of the house)

Savior

In this research, we have shown the importance of the ruler's position, whether he is a governor or a worker, or higher or lower than both, as we mentioned a number of explanatory verses that indicated this, and we followed them with a few of the hadiths of the Ahl al-Bayt that clarified and emphasized this importance, as we mentioned the most important means and ways to help the success of this Positions and their owners, and presenting the best images of performance to those who can occupy them or even the likes of them, through the thought of the Ahl al-Bayt and their blessed heritage, starting with the warning to strive for it, and exploiting it for worldly purposes, and passing through the statement of the most important qualities and conditions that must be available in whoever takes on it, or who can be assigned to their jobs. And an end to the duties entrusted to its holders, and the goals that can be achieved in the event that the right person reaches such positions.

المقدمة

يُعد منصب الوالي والعامل من بين أهم المناصب التنفيذية والادارية للدولة العربية الاسلامية ، وقد تفاوت مستوى اداء وصلاحيات اصحاب هذه المناصب واثار ذلك سلباً وايجاباً من حين الى اخر ومن مكان الى غيره ، طبقاً لشخصية وتوجه اصحابها من جهة، والاسباب والاهداف التي ادت الى وصولهم لهذه المناصب من جهة اخرى .

ولعظم اهمية هذه المناصب، وحجم مخاطر ومساوئ ادارتها سلباً ، وعظيم منافع وفوائد ادارتها ايجابا، ارتأينا تسليط الضوء على هذه المناصب ، وبيان مقدار اهميتها واثارها على حاضر الامة ومستقبلها ، وذلك من خلال فكر اهل البيت عليهم السلام وما رصدوه واشاروا اليه من اخطار وعواقب وخيمة لمن استغلها او اساء ادارتها ، وما

هي اهم الوسائل والسبل الكفيلة في بلوغ الغاية من ايجاد هذه المناصب والمتمثلة بخدمة البلاد والعباد وتطوير عموم احوالهما الى مرتبة الازدهار، من خلال بيان اهم الشروط والصفات الواجب توفرهما فيمن يستحقهما او يتصدى لاشغالهما ، وماهي اهم الواجبات والاسس الكفيلة بأنجاح مهامهما، وجعل هذه المناصب وسيلة لبلوغ مرضاة الله سبحانه والناس عنهم ، بدلاً من سخطهما في حالة استغلال هذه المناصب وادارتها سلباً.

لذا جاء تقسيم بحثنا المتواضع هذا الى عنوانات كملت بعضها البعض الاخر بدلاً من المباحث، فبعد الاشارة الى الوالي والعامل لغة واصطلاحاً، اشرنا في العنوان التالي الى (اهمية منصب الوالي والعامل في القران الكريم) لما في ذلك من ضرورة لبيان مقدار التواصل والارتباط بين ما جاء في كتاب الله العزيز، و بين ما نص عليه اهل البيت عليهم السلام في هذا الشأن، وهذا ما جاء في العنوان اللاحق الذي وسم (اهمية وضرورة منصب الوالي والعامل في السنة النبوية وفكر اهل البيت عليهم السلام) ،اما(التحذير من الامارة وشروط توليها) فقد جاء عنوانا مكملا لما سبقه وممهدا ل(الشروط الواجب توفرها في الولاة والعمال) ، وقد تممنا ما تقدم ب(الصفات الواجب توفرها في الولاة والعمال) لكي نصل الى ما نختتم به هذا البحث في عنوانه الاخير (واجبات الولاة والعمال واهم اسس نجاحهم).

وكما حرصنا على عدم الاسهاب فيما اورده اهل البيت عليهم السلام عن جميع ما تقدم ، حرصنا على اختيار الأخص والأنسب من اقوالهم ووصاياهم فيما يخص كل ذلك ، مع حرصنا على اعتماد اراء اغلب الائمة اذا ما لم نقل جميعهم ، وقد اتممنا هذا الحرص باعتماد مصادر ومراجع مختلفة ومتنوعة لاتمام الفائدة وتقديم الافضل، واخيرا نسال الباري سبحانه وتعالى السداد والتوفيق وقبول هذا اليسير منا .

لقد سجل تراث اهل البيت عليهم السلام اثاراً كبيرة ومهمة في عموم الميادين، سيما الميدان السياسي والاداري ، لما لهما من دور مهم ومؤثر في الحياة الاجتماعية التي عنى اهل البيت عليهم السلام كثيراً في التعامل والتفاعل بها ومعها، بحكم تكليفهم ومسؤوليتهم الشرعية اولاً ، وموقعهم الريادي في المجتمع ثانياً .

ومن بين ما سجله ذلك التراث المبارك هو اثار وبصمات اهل البيت عليهم السلام في احدى اهم المناصب الادارية للدولة ، والمتمثل بمنصب الوالي والعامل، وموقف اهل البيت عليهم السلام منهما، واراؤهم وتوجيهاتهم لمن يمكن ان يتصدى او يستحق ان يشغلهما، وحرصا على التدرج العلمي والمنهجي سوف نتعرض الى :

اولاً :ـ تعريفهما لغة واصطلاحاً

الوالي لغة : اسم فاعل من ولَى او ولِيَ أمرًا، حاكم منطقة او البلد [1].

ومصدرها ولاية او امارة، وهي التدبير والقدرة والفعل، والولاية، بالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة، لأنه اسم لما توليته وقمت به [2] .

اما اصطلاحاً : هي لفظة تطلق على حاكم منطقة او بلدة معينة ، و تعني من تولى رعاية شؤون المسلمين وادارة امور الناس من الناحية الدينية والحربية والادارية والقضائية ، بالاضافة لجباية الخراج [3]

اما العامل لغة فهو من عمل يعمل واستعمل فلانا : جعله عاملا له اي كلفه بعمل [4]

واما اصطلاحاً :ـ فتطلق على رئيس الوحدة الادارية او المكلف بأي منصب صغير[5]، اذ تقسم البلاد التي تحكمها الدولة إلى وحدات، وتسمى كل وحدة ولاية، وتقسم كل ولاية إلى وحدات تسمى كل وحدة منها عمالة، ويسمى كل من يتولى الولاية والياً أو أميراً، ويسمى كل من يتولى العمالة عاملاً أو حاكماً[6]

ثانياً :ـ اهمية منصب الوالي او العامل في القران الكريم

بيّن الباري سبحانه وتعالى في عموم شرائعه السمحاء المنزّلة على بني الانسان ، سيما شريعة الاسلام المباركة كل ما من شأنه اعزازهم وتوجيه حياتهم ، لما فيه من رقيهم وصلاحهم في الدنيا والاخرة ، واحد تلك الامور التي اكد الباري سبحانه على اهميتها ، بل وضرورتها هي وجود من يتحمل مسؤولية الجماعة ورعاية شؤونهم ومصالحهم، سواء كانت هذه الجماعة صغيرة كالاسرة مثلاً، او كبيرة كالعشيرة او نحوها من الوحدات الاجتماعية، وحتى الادارية الخ ، وكلما اتسعت دائرة تلك الجماعة او زاد حجمها ، كلما ازدادت اهمية وضرورة وجود راعياً وموجهاً وقائداً يدير مصالحها وشؤونها ، وان تكون هذه الرعاية والقيادة والادارة في مرضاته سبحانه ووفقاً لتعاليمه واحكامه المنزلة على بني الانسان ، وقد تجلت حقيقة تلك الاهمية والضرورة بوضوح في جملة من الايات المباركة منها قوله تعالى :﴿ **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[7]

إنَّ هذه الاية المباركة وأن اختص نزولها بنبي الله داود عليه السلام وخلافته على الناس ، الا ان حكمها عاماً يشمل عموم مراتب الحكم [8] سواء كان حاكماً مطلق او ادنى من ذلك كالوالي والعامل ونحوهما، بل و حتى من يتولى اي منصب اداري وبمعيته مجموعة من الافراد ، فهو ما دام متصدياً لقيادتهم ومسؤوليتهم سواء هم من خولوه ذلك ، او وصل اليه دون تخويلهم، فانه بحكم هذه الاية مسؤول عن انصافهم ورعاية شؤونهم والحكم بينهم بالحق والعدل وعدم اتباع الهوى في جميع ذلك .

وما يبين بل ويؤكد بشكل جلي ومباشر مدى اهمية وضرورة وجود الحاكم او القائد او من ينوب عنهم، هو استخلاف نبي الله موسى لأخيه هارون عليهما السلام في قومهما اذ يقول تعالى : ﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [9]

فهذه الايات المباركة وغيرها تبين مدى اهمية وضرورة الادارة والاشراف على شؤون الرعية ، فأستخلاف نبي الله موسى لاخيه هارون عليه السلام على رعاية وادارة شؤون قومهما في بضعة الايام التي غاب موسى عنهم يبين الضرورة القصوى والاهمية الكبرى لوجود الراعي والقائد، وعدم خلو هذا المنصب او المكان لأي سبب او ظرف كان، لأن خلوه قد يعني حدوث الاختلاف او الفرقة او النزاع الخ من الامور التي تهدد وحدة المجتمع وامن الناس ومصالحهم.

بقي ان نشير الى ان اهمية وجود الحاكم او من ينوب عنه تصبح اكثر ضرورة وحساسية كلما كانت الوحدة او المجموعة اكبر، وان الحاكم الذي يصلح ولا يُفسد ويتق الله سبحانه في عباده وبلاده يكون من عماله وخلفائه على هذه الارض، واما اولئك الطغاة الذين استغلوا ما وهبهم الله من تلك المناصب لملاذهم وشهواتهم وعاثوا في الارض فسادا وارعبوا الناس وانتهكوا الحرمات، فأن الله سبحانه قد توعدهم بالعذاب المهين والخزي العظيم في الدنيا والاخرة .

ثالثاً :ــ اهمية وضرورة منصب الوالي والعامل في السنة النبوية وفكر اهل البيت عليهم السلام

ان المتتبع لسيرة الرسول الاعظم ﷺ ، يرى بوضوح مدى اهتمامه الكبير بألفات انظار المسلمين الى اهمية وضرورة وجود الراعي والحاكم والموجه، او من يمثلهم وذلك من خلال :

1ـ استخلافه ﷺ لمن ينوب عنه في رعاية شؤون المدينة واهلها عند خروجه منها لغزوة او امر معين ، اذ كان ﷺ لا يدع المدينة المنورة من دون وجود قائد يمثله ابداً ، وكان يختار من يجد فيه الاهلية والكفاءة لذلك، سواء كان من ارحامه او من صحابته مهاجريٍ كان ام انصاري، حتى انه استخلف ابن ام مكتوم [10] اكثر من مرة على المدينة المنورة [11] رغم فقدانه للبصر، ليعلمنا كيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وتكريمهم والاستفادة من طاقاتهم الكامنة الخ، وليوجه انظار المسلمين واجيالهم المتعاقبة الى ضرورة عدم خلو مكان القائد ووجود من يمثله في ادارة وتوجيه الامور ، وايضا ضرورة التغيير في اولئك النواب او الممثلين للقائد والحاكم، لكي يعزز الثقة في نفوسهم على امكانية اشغال مثل هذه المناصب، وايضا لأبراز الكفاءات والطاقات ، لأن التغيير كفيل باظهار قدرات ومؤهلات الادارة والقيادة، وبالتالي اكتساب الجميع للخبرات والمهارات الادارية، اضافة الى اهداف اخرى يمكن تحقيقيها من ذلك التنوع والتغيير في النواب، والتي لا نريد التوسع في بيانها حتى لا نبتعد عن جوهر موضوعنا المتمثل باهمية منصب الحاكم او من ينوب عنه من والي وعامل وغيره .

2ـ بعد اطمئنان الرسول الاعظم على استقرار دولة الاسلام في المدينة المنورة وما جاورها، سعى الى التوسع في نشر الاسلام واظهار قوة هذا الدين الجديد من خلال مراسلة ما جاوره من الامارات والممالك لعرض الاسلام عليهم، ومن بين من اجاب الرسول لتلك الدعوة المباركة هو والي البحرين المنذر بن ساوى [12] ووالي اليمن باذان بن ساسان [13] التابعان لدولة فارس، والذين ابقاهم الرسول بعد اسلامهما في مناصبهم كولاة تابعين له [14] للاسباب الاتية :

أـ لم ينظر الرسول الاكرم ﷺ لحداثة اسلامهما قدر نظره لخبرتهما في الحكم ، ليبين للاجيال ان الاساس في اختيار من يشغل مثل هذه المناصب هو الكفاءة والخبرة والتجربة ، لأنها يقيناً ستصب في خدمة مصالح الناس .

ب ـ امكانية استفادة وتعلم المسلمين من خبرة ومهارة اولئك عندما يكونوا بالقرب منهم ، وبالتالي اكتساب الخبرات التي يمكن ان تؤهلهم لأشغل مثل هذه المناصب في المستقبل .

ج ـ ترسيخ وتعزيز محبة الاسلام في نفوس اولئك وامثالهم عندما يرون مثل هذه السياسة من عدم التمييز وتفضيل الكفاءة والخبرة على الاعتبارات الاخرى.

دـ الفات انظار المسلمين الى اهمية وحساسية مثل هذه المناصب وعدم السماح للمشاعر و العواطف في تحديد من يشغلها، لأن دماء المسلمين واموالهم واعراضهم ستكون في ذمته ومسؤوليته ، وسيكون الحاكم الذي سلطه على كل ذلك مسؤولا امام الله سبحانه ، لذا يجب اعتماد ما اشرنا اليه من المؤهلات في تحديد اصحاب هذه المناصب ، وعدم النظر الى غيرها من الاعتبارات .

٣ـ ان وصايا الرسول الاكرم ﷺ لولاته على بعض مناطق الجزيرة العربية او المجاورة لها والتي بينت اغلب جوانب الحياة واكدت على تفاصيل دقيقة لتحسين احوال المسلمين [15]، تُبين بشكل واضح مدى اهمية وضرورة منصب الوالي او من يتبعه او من ينوب عنهما .

اما امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (ت:40هـ) [16] فيمكن بيان ومعرفة تأكيده على اهمية هذين المنصبين، من خلال عهده المعروف والمشهور لواليه على مصر محمد بن ابي بكر [17]، وكذلك عهده الاكثر شهرة وتفصيلا لمالك الاشتر [18] واليه على مصر ايضا، والذي وضع فيهما برنامجا ادارياً وحكومياً متكاملاً ، اشر فيه ادق التفاصيل التي من شأنها انجاح مهمة الوالي والاخذ بيده الى مرضاة الباري سبحانه وخدمة مصالح البلاد والعباد، والتي لو طبقت في عالم اليوم لكانت مصدر خيراً وتطور ورفاهية وازدهار، الا انها لاتنسجم ومصالح الحكام الذين لا يهمهم مصالح شعوبهم واوطانهم بقدر ما يهمهم خدمة انفسهم وتحقيق رغباتهم .

وقد بينت كثير من المؤلفات والدراسات هذين العهدين[19] ، أضافة الى كتب وتوجيه ووصايا امير المؤمنين لعموم ولاته وعماله والتي وضحت بشكل جلي مدى اهمية وخطورة وضرورة مثل هذه المناصب [20]

اما الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام (ت:95هـ)[21] فقد أشر مدى اهمية وخطورة وضرورة مثل هذه المناصب في رسالة الحقوق ، حيث افرد لذلك بندا خاصا بحقوق الحاكم او السلطان والذي يشمل الوالي والعامل ونحوهما كونهم من ذوي السلطة والحكم، اذ قال :" **وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة، وأنه مبتلى فيك بما جعله عز وجل له من السلطان، وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه، وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه....**" [22]

وهنا يبين الامام ان هذه المناصب وحتى غيرها هي ابتلاء واختبار لاصحابها ، لما فيها من التسلط وبسط اليد لذا يجب عدم الاغترار بها وتسخيرها في مرضاة الله سبحانه ، كما على الناس اعانة الحاكم على اداء واجبه من خلال طاعته والابتعاد عن عقوقه ما دام نهجه في مرضاة الله سبحانه ، لان عناده وعقوقه قد ياخذ بالطرفين الى الهلاك وهذا ما يبين بشكل جلي مدى اهمية وحساسية وخطورة هذه المناصب .

رابعاً :ــ التحذير من الامارة وشروط توليها

تُعد الامارة بمختلف مراتبها والي او عامل او غيره احدى اهم المناصب الادارية في اجهزة الحكم ، لرجوع زمام جميع الامور اليها مالية كانت ام ادارية ام اجتماعية الخ ، لذا أكد الصادق الامين مراراً على مدى خطورتها، وحذر من الاغترار بها والوقوع في شراكها ومساوئ مفاتنها ،سيما لأولئك الذين يسعون لها، ويجتهدون في طلبها، اذ جاء على لسانه المبارك:" **لاَ تَسْأَلْ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا**" [23]. وقال ايضاً :" **إنا والله لا نولّي هذا العمل أحداً سأله، أو أحداً حرص عليه** " [24] لأن مثل هؤلاء سيكونوا اقرب واسرع للأفتتان بأبهتها وبهرجتها، وبالتالي ابتعادهم عن الغاية الحقيقية من وضعهم في تلك المناصب، وهي خدمة البلاد والعباد ، بل يقين انجرارهم وراء زخارف الدنيا ومفاتن الحكم والانقياد للشيطان .

لذا بين الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ومن بعده الائمة الكرام عليهم السلام جملة من الشروط التي قد تحول دون الوقوع في مساوئ السلطة والامارة كأقامة العدل مثلاً، اذ جاء على لسان خاتم الانبياء وسيد المرسلين :" **أيّما وال ولي الأمر من بعدي اقيم على حدّ الصّراط، و نشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلا أنجاه الله بعدله، و إن كان جائرا انتفض به الصّراط حتّى تتزايل مفاصله، ثمّ يهوي إلى النّار**"[25]

نلاحظ في هذا الحديث الشريف شدة التحذير من خطورة الامارة والحكم، واستغلال نفوذهما وسلطتهما في الظلم والجور الذي سيوصل صاحبه الى سخط لله وعذابه ،يبين الرسول ايضا امكانية تحاشي ذلك كله ، بل واستخدام تلك السلطة للوصول الى رحمة الله ورضوانه من خلال اقامة العدل بين الناس ، والحكم بالسوية والمعروف بينهم ، لأن من شأن ذلك استقامة احوالهم ونشر المحبة والرحمة فيهم ، وهذا ما سيؤدي الى ازدهار البلاد ورخاء العباد ، فالعدل في الحكم هو احد اهم اسس الاستقرار والازدهار، لذا نرى تكرار تأكيد النبي ﷺ عليه كأحد شروط النجاة من الوقوع في محاذير و مساوئ الحكم ، اذ جاء عنه ﷺ ايضاً :" **و إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة و ما هي؟ فقالوا : ما هي يا رسول الله؟ فقال: أوّلها ملامة، و ثانيها ندامة، و ثالثها عذاب يوم القيامة، إلّا من عدل**" [26]

انَّ كثرة تأكيد النبي على مسألة العدل في الحكم والامارة ناتجة عن عمق معرفته بأثار اقامة العدل على صلاح عموم احوال صاحبه ، ومن ثم الوصول الى خشية الله سبحانه في جميع الامور ، والتي ستأخذ بيد صاحبها الى الرحمة والرضوان ، وايضاً ناتجة عن معرفة النبي بمدى صعوبة اقامة العدل عند اغلب من سيتقلد امور السلطة والحكم لأغترارهم بزينتها ومفاتنها ، لذا جاء هذا التكرار على قضية العدل في الحكم كشرط للصلاح والنجاة من مخاطر ومساوئ السلطة .

اما امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقد جاء عنه " **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا ...وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ ...**"[27] .

انَّ هذا الحديث المبارك انموذجاً يسيراً لحجم تشديد امير المؤمنين عليه السلام على ولاته، وتكرار تحذيره لهم في عموم وصاياه وخطبه من تلك المناصب التي يُخاف عليهم من الافتتان بها والوقوع في محاذيرها ، فهو يذكرهم بانهم سفراء من ولاهم هذا الامر ووكلاء له لإدارة امور الرعية وخدمتها وتسيير وتيسير عموم احوالها، لذا وجوب الحذر من استغلال هذا التكليف والتوكيل في غير مرضاة الله سبحانه ، والعمل على حفظ انفسهم وحمايتها من اخطار زينة ومفاتن تلك المناصب من خلال النظر الى عظيم ثواب واجر اداء ذلك التكليف على افضل وجه، لانه امانة في اعناقهم وعنق من ولاهم، اذ جاء ذلك على لسان امير المؤمنين عندما قال :" **أن هذه الإمارة أمانة ، فمن جعلها خيانة فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة، ومن استعمل خائنا فإن محمدا (صلى الله عليه وآله) بريء منه في الدنيا والآخرة**" [28] .

وهكذا يبين امير المؤمنين عليه السلام ان شرط اجتناب الاغترار بمثل هذه المناصب هو النظر لها كأمانة يُسال صاحبها عن عموم احوالها ، فإذا كان خائنا لشي من تلك الاحوال كانت عليه لعنة الله الى يوم القيامة ، ثم يُؤكد عليه السلام براءة رسول الرحمة من الحاكم الذي يستعمل خائنا، لانه خائنا للامانة مثله ايضا في استعماله لذلك الخائن .

اما الامام جعفر الصادق عليه السلام (ت:148هـ) [29] فأنه يشترط في العمل مع السلطان تسهيل قضاء حوائج المسلمين ، اذ جاء عنه :" **كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان**"[30]، وفي هذا الحديث بيان ان العمل مع الحاكم يقرّب الانسان من الوقوع بالخطأ والذنب ، كون ان صاحبه قد يضطر مثلاً للمبالغة او عدم الصدق او التعريض الخ ، امام من ولاه لتحقيق ما يخدم مصالحه وبقاءه في منصبه ، او يقع في شراك الكبر او الغرور او الحسد لغيره ، او غيرها من امثال هذه الاخطاء والذنوب التي يقع فيها من يشغل مثل هذه المناصب .

لذا اكد الامام على ان كفارة مثل تلك الاخطاء هو قضاء حوائج المسلمون الذين وصفهم بالأخوة ، لكي يعطي بعدا انسانيا واخلاقيا لمن يشغل مثل هذه المناصب عندما يعتبر نفسه اخا ينظر بعين الرحمة للجميع دون تميز ويسعى جاهداً لقضاء حوائجهم وتسير امورهم .

اما الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (ت:183هـ) [31] فقد بين مخاطر تولي هذه المناصب، وشروط تجاوز هذه المخاطر بقوله لزياد بن أبي سلمة[32] : " **يا زياد لئن اسقط من شاهق فأتقطّع قطعة قطعة أحبّ إليّ من أن أتولّى لأحد منهم عملًا أو أطأ بساط رجل منهم ، إلّا لماذا ؟ قلت : لا أدري جعلت فداك قال : إلّا لتفريج كربة عن مؤمن ، أو فكّ أسره ، أو قضاء دينه** " [33]

وفي هذا الحديث المبارك يبين الامام الكاظم عليه السلام مدى خطورة تولي مثل هذه المناصب ، او حتى الاختلاف الى اصحابها ، عندما يفضل السقوط من شاهق على ذلك ، او يسعى المتولي لها الى تحقيق جملة من الاحوال لتقيه من مغبة واخطار وشبه تلك المناصب ، ومن جملة تلك الاحوال مساعدة المؤمنين وتيسير احوالهم ، وكشف كروبهم وقضاء ديونهم ورفع الضائقة عنهم ، لأن ممارسة مثل هذه الصالحات من الاعمال ، سوف تعزز عمق الرحمة والشفقة والايمان في قلب الحاكم تجاه رعيته فتجعله كالأب الرحيم لعياله ، وهذا ما سيوثّق علاقة رعيته به ، وامتلاء قلوبهم محبة واجلالاً وطاعة له ، فتستقيم بذلك الامور وتطمأن النفوس وتستقر احوال البلاد .

وايضاً جاء تأكيد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ت: 202هـ)[34] على اخطار تلك المناصب وعواقبها الوخيمة واشتراط العدل واقامة الحق وسيلة وطريقاً للنجاة من تلك العواقب ، اذ جاء عنه عليه السلام :" **أرأيتم خطر الامارة و مدى المسئولية العظمى لمن تولّاها، فإن عدل في امارته و أقام الحقّ كان بمنجى من عذاب الله تعالى، و من جار في حكمه و ابتعد عن الطريق القويم كان في عذاب الله و نقمته ...**" [35]

ومما تقدم يمكن معرفة مدى بعد التخوف على من يشغل تلك المناصب، لما لها من اثار واخطار قد يصعب تجاوزها ، وعدم الوقوع فيها الا على القلة القليلة التي تمتلك من الايمان والعلم والمعرفة ما يمكنها من رؤية الامور على حقيقتها والاعتبار من سيرة السابقين ، والاستفادة من تجارب الماضين ، والنظر الى تلك المناصب كمحطات اختبار وابتلاء يمكن عبورها بنجاة اذا ما وضعوا نصب اعينهم ما اسلفنا من الشروط ، فضلاً عن يقينهم بقصر مدتها حتى وان طالت ايامها .

خامساً :ـ الشروط الواجب توفرها في الولاة والعمال

كون ان منصب الحاكم او ما يليه من مراتب الحكم كالوالي والعامل من اهم المناصب السياسية والادارية في الدولة الاسلامية ، لذا عنى المسلمون بالشروط الواجب توفرها فيمن يشغل هذه المناصب ، وما ينبغي الاشارة اليه

قبل بيان تلك الشروط هو ان معظمها كانت اجتهادية ، اي مستنبطة و لم يُنص عليه شرعاً [36]، هذا اولاً ، اما ثانيا فأن قسماً كبيرا ممن تولى تلك المناصب لم يكن جامع لتلك الشروط ، فالمقتضيات السياسية والمصالح الحكومية ، واتجاهات الحكام واعتقاداتهم ، وغيرها من الاعتبارات ، كان لها الدور الاكبر في تعيين من يشغل تلك المناصب حتى وان لم تتوفر به بعض تلك الشروط .

وعلى كل حال فأن اول واهم تلك الشروط هي :

ـ **ان يكون مسلما** : لأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام والذي جاء في دستوره القران الكريم جملة من الايات المؤكدة على عدم وجوب الطاعة لمن لا يؤمن بالله ورسوله وما نصت عليه شريعة الاسلام السمحاء ، اذ قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ [37] كما حذر من الاستعانة بالكافرين ، واستنصارهم وتوليهم اذ قال تعالى:﴿**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ ...**﴾ [38] .

وهذه الشدة في التحذير من الاستعانة او الاستنصار بغير المؤمنين ، فما بالك بتوليتهم وتسليمهم زمام امور المسلمين من خلال اشغالهم مثل تلك المناصب التي ستمكنهم وتبسط ايديهم ، وهذا ما لا يرضاه الله سبحانه ، اذ قال تعالى: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾ [39]

ان هذه الايات المباركة وكثير غيرها نصت بشكل صريح على هذا الشرط الذي لا يمكن غض النظر عنه فيمن يشغل امور حكم المسلمين .

اما رسول الرحمة ﷺ فقد جاء في وصاياه المباركة لولاته وعماله التأكيد على اعزاز الاسلام ونشر تعاليمه واحكامه ، وهذا يقيناً لا يكون الا اذا كان الحاكم مسلماً ، ففي وصيته لمعاذ بن جبل [40] عندما بعثه الى اليمن قال :" **يا معاذ ، علِّمهم كتاب الله ، وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة .... وأنفذ فيهم أمر الله ولا تحاش في أمره ولا ماله أحداً ، فإنّها ليست بولايتك ولا مالك ، وأدِّ إليهم الأمانة في كلّ قليل وكثير ....وأمِت أمر الجاهلية إلاّ ما سنّه الإسلام . وأظهر أمر الإسلام كلّه صغيره وكبيره . وليكن أكثر همّك الصلاة ، فإنّها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين ... وذكِّر الناس بالله واليوم الآخر ...**"[41] .

وهذا عينه ما جاء عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب لولاته وعماله من العمل بكتاب الله وسنة نبيه واقامة الفرائض وان ذلك وامثالها من واجباتهم [42] .

وعليه يصبح هذا الشرط بديهياً اذ لا يمكن ان يحكم المسلمين شخصاً غير مسلم .

ـ **اما الشرط الاخر فتمثل بالذكورة:** اذ جاء عن رسول الرحمة محمد ﷺ :" **لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة** " [43] وهذا الحديث الشريف لا ينتقص من المرأة ولا يتعارض مع تكريم الاسلام لها ، ووصايا النبي بها ، غير ان من واجبات اصحاب هذه المناصب الدخول في المحافل العامة ومخالطة الرجال وقيادة الجيوش وذلك ما لا يتماشى مع اوضاع المراة واحكام الاسلام فيها .

ـ **ان يكون مكلفاً:** اي بالغاً وراشداً لأن الصغير غير مكلف في نفسه ، ويحتاج الى وصاية غيره ، فكيف يكلف بالولاية على غيره فضلاً عن الولاية على سائر المسلمين .

وايضاً عاقلاً لأن ضعيف العقل وفاقده غير مكلف بما هو واجب عليه ، فكيف يكلف بولاية على غيره ، قال تعالى﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفً** ﴾[44].

اما الشرط الاخر فيتمثل بالخبرة والكفاءة والعلم ، فقد جاء عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :" **اصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة** " [45] اذ بتوفر العلم والخبرة يمكن تجاوز كثير من المشاكل والمحن، فضلا عن تجنب كثير من المهاوي والاخطاء التي قد يقع فيها من لا يمتلكهما ، اذ اكد ذلك الامام الصادق بقوله :" **العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس** " [46] وعليه يجب ان يكون الحاكم عالمًا بأحكام الإسلام في العقيدة والعبادات والمعاملات وغيرها من أحكام الإسلام ولا يكتفي ذلك بل يجب أن يكون مثقفاً ثقافة عالية ملمًا بأطراف من علوم عصره، وأن يكون على علم بالتاريخ السياسي للدول وأخبارها وبالقوانين والأعراف الدولية والمعاهدات العامة والعلاقات السياسية .

وهذه هي اهم الشروط الواجب توفرها فيمن يشغل مثل هذه المناصب ، فضلاً عن شروط غيرها تفاوتت المصادر في بيانها ، لا نريد التوسع والخوض في ايرادها وذكر تفاصيلها لأستفاضتها في تلك المصادر [47]

سادساً :ـ الصفات الواجب توفرها في الولاة والعمال

لقد اهتم الاسلام اهتماما بالغاً فيمن يلي أمور المسلمين، فالزم ان يكون مثالاً للعدل وعنواناً للحق ورمزاً للمكارم والفضائل ، ليرعى مصالح الأمة ويحقق في ربوعها جميع ما تصبوا إليه من العزة والكرامة ، لأن الحاكم او من يمثله من والي او عامل يجب ان يتحلى بصفات ولياقات تؤهله ليكون جديراً بالمسؤولية والمهمة المكلف بها، لذا سلط اهل البيت عليهم السلام الضوء في توجيهاتهم ووصاياهم على جملة من الصفات لألفات الانظار الى مدى اهمية وخطورة تلك المناصب من جهة ، ومن جهة اخرى الى مدى ضرورة تحلي اصحابها بصفات ومؤهلات والتي منها :

1ـ الايمان و التقوى ومخافة الله

جاء عن الامام الصادق عليه السلام :" **الوالي هو من يتقي اللَّهِ ويخافه، ويتبع مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وسُنَنِهِ... وأَنْ يَنْصُرَ اللَّه سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ ويَدِهِ ولِسَانِهِ... وأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، ويَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ...**" [48]

يؤكد الامام الصادق عليه السلام ان من يشغل اي منصب من مناصب الحكم والامارة ، اذا ما اراد ان ينجح في ذلك التكليف والابتلاء، فعليه ان يكون متقيا لله سبحانه ، وعالما وعاملاً بفرائضه وسننه ، وان ينصر الله سبحانه بأعزاز الدين واقامة الحق ونشر العدل في البلاد ورعاية مصالح العباد ، واذا ما تحقق ذلك في شخصه فيقيناً سيصعب على الشيطان اغوائه بزخارف الدنيا وملاذها ومتاعها الزائل ، لأن ذلك الانسان بما امتلكه من التقوى والايمان سينظر بعين الله ويرى حقائق الامور بوضوح ، دون التباس او اشتباه، وهذا ما اكده الامام الباقر(ت:114هـ)[49] بنصيحته لعمر بن عبد العزيز (99-101هـ)[50] اذ قال :"**عليك بتقوى الله، فإنه رأس الأمر كله**" [51]، كون ان تقوى الله ستحول دون وقوع الانسان في المعاصي والذنوب وستأخذ بيده الى طاعة الله ورضوانه

فيخاف الله في عباده وبلاده فيعمل بالخير والاصلاح والمعروف ، ونصيحة الامام الباقر طبعاً لا تقتصر على شخص الخليفة نفسه ، وانما لمن يعمل بمعيته وما دونه من الولاة والعمال وغيرهم .

2ـ الصلاح وحسن السمعة

اكدت شريعة الاسلام السمحاء في القران الكريم او السنة النبوية على ضرورة اتصاف الانسان المسلم بالاستقامة والخلق القويم ، وهذه الضرورة يقيناً ستتضاعف عندما يكون الانسان مكلف بأدارة شؤون الناس ومشرفاً على احوالهم ، فحسن السمعة والسلوك والشهرة بالصلاح هي احد اهم صفات من يشغل اي منصب من مناصب الحكم واليا كان ام عامل الخ ، وهذا ما نجده في رفض الامام الحسين عليه السلام (ت:61هـ) [52] عندما طُلب منه مبايعة يزيد بن معاوية فرفض الامام ذلك رفضا قاطعا ، مبينا سبب رفضه وامتناعه بقوله: " **ما الإمامُ إلا العاملُ بالكتاب، والآخِذُ بالقِسطِ، والدائن بالحقِّ...**"[53] وهذه القاعدة المباركة التي اوضحها الامام في جوابه لطلب والي المدينة لا تقتصر على شخص الخليفة او الحاكم الاعلى فحسب ، وانما تشمل اي مرتبة من مراتب الحكم ، لأن من يشغل هذه المراتب سيكون مسؤولا عن عموم احوال المسلمين من دماء واعراض واموال الخ ، فضلا عن تمثيله لهم امام الملل الاخرى ، لذا يجب ان يتصف ، بل ويشتهر باتصافه بالصلاح والاستقامة وحسن السمعة والسلوك .

3ـ الحلم وعدم الغضب

أنّ المناصب عموماً وجميع مراتب الحكم خصوصاً تحتاج الى سعة مساحة الحلم في نفس الانسان المتصدي لأشغال تلك المناصب ، وتمتعه بأمتلاك النفس والسيطرة عليها عند الغضب ، لأن ذلك سيجعله اقرب الى الصواب في اتخاذ القرارات وابعد عن الوقوع بالاخطاء والهفوات ، فقد جاء عن الامام الباقر عليه السلام قوله :" **الوالي من كان صدره رحب ووجهه طلق وحلم عجب** " [54]كما جاء عنه عليه السلام :" **ثلاث من كن فيه استكمل الايمان من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له** "[55] .

فهذا المستوى من الاتزان وسعة الحلم ستمد بنظر صاحبها الى ارائته حقائق الامور بوضوح واعانته على اصدار الصواب من القرارات ، لما لهذا المستوى من الحلم من اثر على ازدياد البعد المعرفي لصاحبه واملاء قلبه بالشفقة والرحمة على رعيته ، وهذا ما سيقربه من طاعة الله ورضوانه ويبعده عن الشيطان واعوانه ، اذ جاء مثل ذلك في وصية الامام الصادق لأحد الولاة [56] قوله :" **سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ، وإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنْ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ** " [57].

4ـ العدل والرحمة والتسامح

أنّ من نتائج اتصاف الحاكم بمثل هذه الصفات هو رضوان الله ورحمته به ، و حب الرعية وطاعتهم له ، وصلاح حاله وحالهم لأنهم سيعينوه في مهامه ويساعدوه في المحن والشدائد ، ويعذروه في الهفوات والزلات ، لذا اكد ائمة اهل البيت عليهم السلام ، على اهمية ووجوب اتصاف من يشغل اي مرتبة من مراتب الحكم بهذه الصفات ، لأن ذلك سيسهم بشكل كبير في تحقيق الاستقرار والازدهار، وقد جاء التأكيد على ذلك في وصايا امير المؤمنين

عليه السلام في عهده لمالك الاشتر عند توليته على مصر ،اذ قال :" **وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، وَالْاشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ**" [58]، وجاء في ذلك العهد ايضاً قوله :" **وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه...**" [59]

أنّ هذه القواعد المباركة من العدل والرحمة والعفو والتسامح التي اكد عليها ائمة اهل البيت عليهم السلام هي احد اهم اسباب خلق جسور المودة والمحبة والتعاون بين الحاكم والرعية ، اذ تخلق اجواءاً من التآلف والتكاتف والتكافل فتجعل المجتمع اسرة واحدة ترفل برعاية حاكما واباً عطوفاً ، وهذا عين ما اوصى به الامام الباقر عمر بن عبد العزيز عندما قال :"**أوصيك بتقوى الله وان تتخذ صغير المسلمين ولداً ، وأوسطهم أخاً، وكبيرهم أباً، فارحم ولدك وصل أخاك وبر أباك، وإذا صنعت معروفاً فربه**" [60] ، واذا اوجدت مثل هذه الصفات في حاكم ما ، وأوجد بأخلاقه وحسن تصرفه مثل هذه الاجواء فيقيناً ان الخير والصلاح سيعم المجتمع وستسوده اجواء الانسانية ، التي سعت عموم الشرائع السماوية لأيجادها وتحقيقها .

5ـ العلم والشعور بالمسؤولية : لقد نصت عموم الشرائع السماوية سيما شريعة الاسلام المباركة على اهمية بل وضرورة التعلم وطلب العلم ، لما في ذلك من رفعة للأنسان وسبيلاً لتطور وازدهار البلدان ، لذا نرى ان الرسول الاكرم جعل طلب العلم واجباً على المسلم فقال :" **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**" [61] وهذا التأكيد على وجوب طلب العلم ليُدرك الانسان انه لا حياة ولا نجاة ولا تطور للأمم والمجتمعات من دون طلب العلم واحترام اهله ، واذا كان التأكيد على اهمية العلم وتكريم اهله على المستوى الشخصي بهذا الشكل ، فكيف بمن سيملك زمام امور الناس ورعاية مصالحهم كالوالي او العامل او القاضي الخ ، الذي لابد ان يتميز بسعة علمه ومعرفته وحبه وتكريمه لأهل العلم ، فقد جاء عن امير المؤمنين عليه السلام "**أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر ـ الحكم والامارة ـ أقومهم وأعلمهم بأمر الله...**" [62] لأن هؤلاء مسؤولون عن ارواح الناس واموالهم وعموم شؤونهم ، لذا لابد لصاحب هذه المسؤولية من التمتع بمقدار من المعرفة تمكنه من انجاز مهمته على افضل وجه ، وادنى وجوه هذه المهمة الشعور بعظمة وحجم تلك المسؤولية التي بيّنها امير المؤمنين لولاته وعمالهم بقوله :" **اتقوا الله في عباده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم** " [63] وعليه فالاسلام واهله والبلاد وما فيها بذمة اصحاب تلك المناصب فهم مسؤولون اولاً امام الله سبحانه ، وثانيا امام من امرهم وولاهم ، واخيراً امام الناس ، لذا لابد من توفر ما اشرنا من الصفات والمؤهلات وفي مقدمتها الايمان والعلم في شخص الحاكم ليتسنى له اداء مهمته بأفضل وجه ، وايضاً ليطمأن الناس من اهليته لأشغال تلك المناصب وامكانيته في اداء حقها .

واخيراً يمكننا معرفة مدى اهتمام اهل البيت بالصفات التي يجب ان يتمتع بها صاحب اي منصب من مناصب الحكم والامارة من خلال قول الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن ابائه عن جده امير المؤمنين عليهم السلام في هذا الشأن:" **لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون**

في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة"[64].

ومن خلال ما تقدم يمكن معرفة مدى اهمية وخطورة تلك المناصب على اصحابها ورعاياهم من جهة ، ومعرفة مدى اهتمام اهل البيت وحرصهم في تعيين الصفات التي يجب توفرها في اولئك من جهة اخرى ، وايضاً سعة وحجم تلك الصفات وندرة اجتماعها في شخص من جهة ثالثة .

سابعاً :ـ واجبات الولاة والعمال واهم اسس نجاحهم

كما بين اهل البيت عليهم السلام مخاطر هذه المناصب وطرق تجاوزها واهم شروط ومواصفات اصحابها ، بينوا ايضاً واجباتهم واهم الاسس والسبل المؤدية الى نجاح مهامهم بأكمل واتم وجه، ومن بين أهم تلك الواجبات والاسس:

1ـ اقامة العدل والمساواة

يمكن معرفة مدى اهمية اقامة العدل والمساواة ، وانهما اساس استقرار المجتمعات وازدهارها ، من خلال تكرار التأكيد عليهما في ايات مباركات منها :" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" [65] وقوله تعالى ايضاً :" : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [66]

وفلسفة الأمر بإقامة العدل والمساواة في هذه الأيات المباركة، وحتى غيرها [67]، تتجلى في تكريم الله سبحانه لبني الانسان وتفضيلهم على سائر المخلوقات ، وهذا واضحاً بصيغة الامر البائن في هذه الايات الشريفة ، لأن النفس الانسانية فُطرت على حب المساواة مع الاخرين ، وعدم الرغبة في تفضيل احد على احد ، لذا جاء التشديد على اقامة العدل والمساواة على لسان خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله في كثير من احاديثه المباركة والتي هي المصدر الثاني للتشريع بعد القران ومن بينها :"**عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة** " [68]

يكشف هذا الحديث الشريف عن صور عظيمة من الترغيب في اقامة العدل والمساواة ، فضلاً عن التشديد عليهما ، لما في ذلك من تجلي واضح لإنسانية الأنسان ، وسبيل لرفعتهِ وازدهاره .

وقد واصل اهل البيت الكرام عليهم السلام التأكيد على التشديد في اقامة العدل والمساواة والترغيب بهما ، اذ ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في وصيته وعهده لمالك الاشتر:" **وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، وَالْاِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ**"[69]، وفي هذا الحديث نمط متقدم من الحرص على اقامة العدل والمساواة والتوازن في التعامل مع الجميع دون تميز او تفضيل، لكي يتحسس الناس عدل هذا الحاكم وتطمأن نفوسهم بأن حقوقهم محفوظة، فيكون ذلك دافع للتفاعل مع هذا الحاكم والتعامل معه بكل جد واخلاص، وهذا ما سيسهم بتطوير عموم الاحوال وازدهارها، اذ اكد ذلك قول امير المؤمنين :" **العدل قوام الرعية وجمال الولاة**" [70] .

وقد جاء عن الامام زين العابدين عليه السلام في معرض جوابه عن تبيان عمل يشمل جميع شرائع الدين فقال :" **قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد** " [71]، فبأنتهاج الحكم بالعدل تجسيدا لعموم شرائع الدين، لأنه سيأخذ بيد صاحبه الى سبيل مرضاة الله سبحانه والتزام اوامره والانتهاء عن معاصيه وابتعاده عن كل ما يغضب الله سبحانه، وهكذا يصبح العدل اساسا ومنطلقاً لتحقيق عموم الشرائع والاحكام بالصورة التي ارادها الباري سبحانه، لذا سيحظى صاحب العدل بنعيم رضاه سبحانه ، وبدوام سوابغ نعمه، اذ اكد ذلك الامام الرضا عليه السلام بقوله :"**استعمال العدل والاحسان مؤذن بدوام النعمة**" [72].

وأذا كان اقامة العدل والمساواة سبباً بدوام النعمة ، فيقينا ان تركهما سبباً و ايذاناً بزوالها ، فتوجيه اهل البيت لم يقتصر على الترغيب بأقامتهما فحسب ، وانما جاءت احاديثهم محذرة من سوء عواقب تركهما وانتهاج الظلم والعدوان ، اذ ورد عن رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: " **أتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة** " [73] ، وايضا نقل الامام الباقر وصية ابيه عليه السلام عندما حضرته الوفاة قوله :" **يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله** " [74] ، كما ورد عن الباقر أيضاً انه قال :" **ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذه الله بها في نفسه وماله** " [75] ، اما الامام موسى بن جعفر فقد حذر من اثار الظلم التي ستطال حتى اعقاب الظالم اللاحقة اذ ورد عنه :" **من ظلم سلّط الله عليه من يظلمه، أو على عقبه، أو على عقب عقبه**" [76] .

تبيّن هذه الاحاديث المحذرة من الظلم والعدوان مدى اهمية انتهاج العدل والمساواة والانصاف في الرعية ، لذا بينوا عليهم السلام ان اقامة العدل والاحسان والمساواة وترك الظلم والطغيان احد اهم اسس نجاح الحكام في مهامهم .

2ـ التواضع و الزهد وبساطة العيش

جاء عن امير المؤمنين قوله: "**ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس، كي لا يتبيغ بالفقير فقره** " [77]

في هذا الحديث يبين لنا امير المؤمنين عليه السلام ان احد سبل مواساة الحاكم للفقراء من رعيته هو تواضعه وبساطته في العيش، لأن ذلك سيخفف على الفقير شيء من معاناته عندما يرى حاكمه ومسؤوله بمستوى من العيش قريب من مستواه، بينما اذا عاش الحاكم في رفاهية وبذخ وترف فأن ذلك سيضاعف من وطأة الفقر على الفقراء، اذ يرون الفارق الشاسع في المستوى المعيشي، وان حاكمهم ومسؤولهم في عالم وحياة بعيدة عن حياتهم وواقعهم فيسهم ذلك بشكل مباشر بإبتعاد الرعية عن الحاكم وعدم التعاون معه، وبالتالي عدم نجاحه في مهامه .

واذا ما اراد الحكام من ولاة وعمال وغيرهم من النجاح في مهامهم ومناصبهم ، فعليهم بالاقتداء بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والتأسي بنهجه الكريم في التواضع والزهد عندما كان يجلس على الارض ويأكل مع الفقراء ولا يميز نفسه بالجلوس بين اصحابه ، ويخصف نعله ويرقع ثوبه بيده وغيرها من مظاهر الزهد والبساطة التي نقلت من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله [78]، والتي في الوقوف عندها والنظر في ابعادها يصبح الزهد والبساطة في حياة الحاكم واجبا ، وليس مستحباً لأن اشرف الخلق رسول الله صلى الله عليه وآله قد سن ذلك وطبقه بافعاله قبل اقواله، واثبتت سيرة الصالحين من الائمة الخلفاء والحكام نجاح من انتهج هذا السبيل القويم .

3ـ اقامة الفرائض واحياء السنة ومحاربة البدعة .

أنّ نصرة الدين واعزاز اهله واجب على كل مسلم راشد ، وافضل ما يعز به الدين واهله هو اقامة الفرائض واحياء السنة ومحاربة البدعة، واذا كان هذا واجب على المسلم البسيط، فيقينا ان هذا الواجب مضاعف على الحاكم لمكانته ودوره في المجتمع ، قال تعالى ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ (79)

وقد اكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان العامل بفرائض الله هو اتقى الناس اذ قال :" **اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس** " (80) لذا وجه امير المؤمنين عليه السلام عماله وشدد عليهم بأقامة الفرائض اذ جاء في عهده لمالك الاشتر :" **وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك: إقامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص، بالغا من بدنك ما بلغ** " (81)، وهذا ما سار عليه اهل البيت عليهم السلام في وصاياهم وتوجيهاتهم ، اذ جاء عن الامام زين العابدين قوله :" **من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس**" (82)، واما الامام الباقر عليه السلام فقد قال :" **اخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه، وبين لكم من وظائفه** " (83)

وهذه الجملة من التأكيدات على اقامة الفرائض انما هي لأهميتها وضرورتها ، لأنها احد اهم معالم الدين ، وايضاً فأن اقامتها تزيد من مقبولية الحاكم وحب الناس له والتفافهم حوله ، وبالتالي نجاحه في عموم مهامه ، كون ذلك احد مظاهر صلاحه واستقامته ، التي اذا ما توجها بدفاعه عن الدين واهله من خلال احياءه للسنة ومحاربته للبدعة فأن ذلك سيتمم يقيناً نجاحه ومساعدة الناس له ، بل وتفانيهم في خدمته ، اذ اكد امير المؤمنين في توجيهاته لعماله على احياء السنة ومحاربة البدعة عندما قال:" **ولا تنقضن سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة، واجتمعت بها الالفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشي ء من ماضي تلك السنن، فيكون الاجر لمن سنها، والوزر عليك بما نقضت منها**" (84)، وايضاً قوله :" **أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنة وأماتوا البدعة** " (85).

وما هذه التوجيهات والتشديد في الوصايا ، بل والامر بالالتزام بها ، الا لبيان مدى اهميتها وبعد تأثيرها لأنها احد اهم اسس وقواعد الدين التي يجب الحفاظ عليها ، بل والدفاع عنها ، لذا نهض سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام مطالبا الناس بالنهوض ونصرة الدين بقوله :" **إني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، ألا ترون إلى السنة قد أميتت وإلى البدعة قد أحييت ، الا ترون ان الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ...**" (86)

وهكذا يتبين لنا اهمية هذه الاسس في اقامة الدين ونصرته من جهة ، وفي تسهيلها لعموم مهام الحاكم اذ ما التزم حقيقة بها وانتهجها قولاً وتطبيقاً من جهة اخرى .

4ـ الحفاظ على الاموال العامة وجباية الصدقات وتوزيعها على مستحقيها

يقول الامام علي عليه السلام : " **ايها الناس، ان لي عليكم حقا ولكم علي حق: فاما حقكم علي فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم** "(87)

وقوله ايضا: "**انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه ... اقامة الحدود على مستحقيها، واصدار السهمان على اهلها**" (88)

كان عليه السلام يحرص أن لا يصرف من بيت المال إلا فيما يتعلق بقضايا المسلمين العامة، فكان لا يصرف شيئاً منه في العلاقات الخاصة، ومما ورد في سيرته أنه عليه السلام كان يكتب في بيت المال، فورد عليه طلحة [89] والزبير[90]، فأطفأ السراج الذي بين يديه، وأمر بإحضار سراج آخر من بيته، فسألاه عن ذلك، فقال: " **كان زيته من بيت المال، لا ينبغي أن نصاحبكم في ضوئه** " [91].

وكان عليه السلام يأمر عمَّاله أن يحتاطوا في صرف المال العام حتى في كتابة التقارير التي يرسلونها إليه فكان يدعوهم إلى عدم تعريض رأس القلم حتى لا يزيد صرف الحبر والى مقاربة السطور كي لا يزيد صرف الجلود، والى عدم تطويل الكلام بالفضول، فقد ورد عنه عليه السلام: "**أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، و احذفوا عنّي فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإياكم والإكثار فإن أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار** "[92] .

وقوله "**جود الولاة بفيء المسلمين جور وخَتْر" (أي غدر)** [93].

ونقل عن الإمام الباقر عليه السلام :" **إن الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناسا من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيد أنملة، معهم ملائكة يعيرونهم تعييرا شديدا، يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيرا قليلا من خير كثير واضاعوا اموال المسلمين**" [94] ، وقد جاء عن الامام الصادق عليه السلام قوله :" **على الوالي .... جمع الفيء من حقّه ، ووضعه في حقّه ، وأن يستعين على أمورهم بخير من يعلم ، ولا يؤخّر أمرهم لغد** " [95]

5ـ التأني وعدم التسرع في الحكم

ان التأني وعدم التسرع امراً محبباً وموافقاً للعقل والمنطق ، كما انه منجياً في اغلب الاحيان ، لذا اكدت مصادر التشريع وفي مقدمتها القران الكريم على التحذير من العجلة ، بل والنهي عنها ، اذ قال تعالى :﴿ **خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾[96]، كما نهى النبي الاكرم في كثير من احاديثه الشريفة اشد النهي على التسرع والعجلة، لأنها من الشيطان، اذ جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم :"**الاناة من الله والعجلة من الشيطان** " [97] وبيّن ان فيها هلاك الانسان اذ قال :" **إنما أهلك الناس العجلة، ولو أن الناس تثبتوا لم يهلك أحد** " [98] .

لذا نرى امير المؤمنين عليه السلام يُشدد في وصاياه لعماله على الحلم وترك التسرع والعجلة في اتخاذ القرار او الحكم الخ ، اذ جاء في بعض وصاياه لمحمد بن ابي بكر :" **وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم**"[99]، ففي هذه الوصية المباركة نجد ان الامير يؤكد لواليه على مصر وجوب التأني في كل امر، ولم يقتصر في هذه الوصية على التأني في امر معين او بعض الامور ، وانما جعل الحكم في التأني مطلقاً على جميع الامور، مؤكِداً ان التسرع في اي منها مورث للندامة ، وهذا ما اكده حفيده الامام الصادق عليه السلام بقوله :"**مع التثبت تكون السلامة، ومع العجلة تكون الندامة** " [100]،لأن التأني احد علامات تمام العقل واتزان الشخصية ، اذ ورد عن الامام الحسين عليه السلام :" **العجلة سفه والسفه ضعف** " [101]

ويقناً ان هذا التشديد والتأكيد لا يقتصر على اصحاب الحكم والمناصب فحسب ، وانما هو حكماً عاماً يخص كل فرد ، غير ان مسؤولية الحكام ومكانتهم اكبر واعظم والوقوع في اخطاء العجلة اكثر فداحة وضرراً ، لذا نرى وصايا الائمة في عدم التسرع جاءت عامة للحكام والمحكومين على حد سواء، لأنها من الشيطان وفيها

ندم الانسان وهلاكه، واذا ما التزم اهل المناصب والحكم بالتأني وعدم التسرع فيقينًا ان ذلك سيسهم في نجاحهم وتسهيل مهامهم .

6ـ الحث على التربية ونشر العلم والقضاء على الجهل

يمكن من خلال رصد مدى اهتمام شريعة الاسلام السمحاء بطلب العلم ونشره و القضاء على الجهل ، معرفة مدى اهمية وعظمة هذا المجال وماله من دور كبير في بناء الانسان حاضراً ومستقبلاً ، لذا جاءت ايات الكتاب العزيز مؤكدة بصور شتى على مدى اهمية العلم والمعرفة ، فمرة تأمر بهما ، ومرة تبين مدى افضلية اهله على غيرهم بقوله تعالى ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [102] ، واخرى تبين ان اقصر طريق لبلوغ مرضاته وخشيته هو طريق العلم اذ قال تعالى﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [103] .

وبمقدار تعدد بيان اهمية العلم والمعرفة في القران الكريم بأشكال وصور عدة ، تعدد بيان المبعوث بهذا الكتاب رسول الرحمة محمدﷺ في اختلاف اشكال اهتمامه بهما ، وأحد اوضح تلك الاشكال ما قام به مع اسرى المشركين في معركة بدر عندما طلب ان يعلم كل واحد منهم عشره من المسلمين مقابل اطلاق سراحه [104] ، كما كان يشدد على رسله وعماله على تعليم الناس وتثقيفهم وتوعيتهم اذ جاء في وصيته لمعاذ بن جبل عندما ارسله عاملاً على اليمن :" **يا معاذ ! علمهم كتاب الله ، وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة . . . ثم بث فيهم المعلمين** " [105] .

هذه احدى صور تأكيد الرسول الاكرم على ضرورة توجيه الحاكم عماله وولاته لنشر العلم وحث الرعية على التعلم ، لما في ذلك من خير وصلاح لعموم احوال الامة ، وقد سار على هذا النهج الكريم امير المؤمنين عليه السلام عندما كان يوصي عماله بلزوم ذاك ومن بينهم قثم بن العباس [106]اذ قال له :" **أمّا بَعدُ ، فَأَقِمِ لِلنّاسِ الحَجَّ وذَكِّرهُم بِأَيّامِ اللهِ ، وَاجلِس لَهُمُ العَصرَينِ ، فَأَفتِ المُستَفتِيَ ، وعَلِّمِ الجاهِلَ ، وذاكِرِ العالِمَ** "[107] ، وكان يوصيهم ايضاً بتكريم اهل العلم والاكثار من مجالستهم والاستفادة من خبراتهم اذ قال لمالك الاشتر :" **... وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك** " [108]

اما الامام زين العابدين عليه السلام فقد افرد في رسالة الحقوق بنداً خاصاً لحق الرعية على الحاكم في التعلم ونشر العلم اذ جاء عنه :"**وأما حق رعيتك بالعلم فإن تعلم أن الله قد جعلك لهم في ما آتاك من العلم، وولاك من خزانة الحكمة فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك... كنت راشداً، وكنت لذلك آملاً معتقداً، وإلا كنت له خائناً، ولخلقه ظالماً، ولسلبه عزة متعرضاً...**"[109].

وهكذا يكون الاهتمام بتعليم الرعية وتوعيتهم ونصيحتهم احد اهم اسس نجاح الحاكم في مهامه ، كما انه يكون احد اوجه صلاح الرعية واستقامة احوالهم ، لذا نرى تأكيد ائمة اهل البيت على ان الاهتمام بالعلم واهله ونشر حب التعلم بين الناس لا يقتصر على طبقة الحكام فحسب ، وانما جاء عاماً لكل من له ولاية وسلطة ووصاية على غيره ، اذ جاء عن الامام محمد الجواد عليه السلام (ت:220هـ) [110]:"**علموهم وارشدوهم واحفظوا عني أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحة ، والغنى ، والعلم والتوفيق** " [111] ، واما الامام علي بن محمد

الهادي عليه السلام (ت:254هـ) [112] فقد ورد عنه :" **لقد فرض الله على اوليائه تعليم الناس وارشادهم وتفقيههم في الدين كي لا يجهلوا والاحسان اليهم والعفو عن مخطأهم ومعاملتهم بالحسنى** " [113]

ان ما تقدم هو غيض من فيض ما جاء عن ائمة اهل البيت عليهم السلام في التوجيه والاهتمام بالعلم واهله وبضرورة النصيحة بالتعلم للخاص والعام على حد سواء ، اذ شغل هذا الميدان مساحة واسعة من تراثهم المبارك ، واذا كان حرصهم في توجيه عامة الناس على الاهتمام بالعلم بهذا المقدار، فيقيناً توجيههم لمن يتولى امر اولئك العامة اضعاف ذلك لمكانتهم ودورهم الاجتماعي والسياسي المتقدم .

7ـ الوضوح مع الرعية وعدم الاحتجاب عنهم

لقد اسس القران في كثير من اياته المباركة قواعد سياسة امور الناس وشؤونهم ، ومن بين اهم تلك القواعد هو وضوح اولي الامر مع رعيتهم ، اذ جاء في قوله تعالى : ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾ [114] .

ويقيناً في مثل هذا الوضوح ايجابيات كثيرة للحاكم والمحكوم على حدٍ سواء ، بحيث جاء من الايات المباركة ما ينبههم ويلفت انتباههم الى اهميته ، بل وضرورته ، لأنه يؤسس علاقة متينة بين الطرفين ، ويرشد الى الافضل من اتخاذ القرار عندما يطلع الاغلب على الامر ، اضافة الى ارتياح الناس لمشاركتهم ومشاروتهم في اغلب الامور ، وغيرها من المنافع التي لا تسهم في انجاح مهام الحكام فحسب ، وانما تبني مجتمعاً متماسكاً يسوده الامن والاستقرار ، وروح التعاون بين الجميع ، اضافة الى نتائجه في عالم الاخرة عندما يؤمن الله سبحانه روعَ من ينتهج ذلك ويدخله الجنة برحمته ، اذ جاء ذلك على لسان الامام الصادق عليه السلام عندما قال :" **من تولّى أمرا من أمور الناس فعدل ، وفتح بابه ورفع ستره ، ونظر في أمور الناس ، كان حقا على الله ، أن يؤمن روعته يوم القيامة ، ويدخله الجنّة** " [115]، وقد جسد ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فعلا وقولاً عندما قال :" **الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا الا في حرب، ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم، ولا اؤخر لكم حقا عن محله، ولا اقف به دون مقطعه، وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة، ولى عليكم الطاعة** " [116] ، وهنا يبين الامام مقدار وجوب وضوح الحاكم مع رعيته في عموم الامور ما خلا الامنية منها والتي يجب حصرها والتستر عليها ، لأن في اشاعتها ضررا على المصلحة العامة ، واذا ما توفرت مثل هذه الاجواء من الوضوح والتعاون بين الحاكم ورعيته فأنها من نعم الله العظمى على الناس والتي يجب شكرها من خلال الطاعة والانقياد لذلك الحاكم لصالح .

واما الاحتجاب عن الرعية وعدم الوضوح معهم، فيكون بداية التدهور في احوال الطرفين، وفساد امورهما، وبقاء كل منهما بواد بعيد عن الاخر، وبهذا ايذان لأنهيار الامور وضياع الحق واشاعة الباطل وانتشار الفساد وغيرها من الامور التي حذر امير المؤمنين عماله من الوقوع بها اذا ما احتجبوا عن رعاياهم ، ولم يكونوا واضحين معهم ، اذ قال لمالك الاشتر:" **أما بعد ... فلا تطولن احتجابك عن رعيتك ، فإنّ احتجاب الولاة عن الرّعية شعبة من الضّيق وقلّة علم بالأمور ، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما**

تواري عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب ..."[117]،وبمثل ذلك نصح عموم عماله، بل وامرهم ، اذ جاء في بعض وصاياه لقثم بن العباس عندما كان عاملا له على مكة **:" ولا يكن لك إلى الناس سفير إلّا لسانك، ولا حاجب إلّا وجهك، ولا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها ، فإنها ـ الحاجة ـ إن زيدت عن أبوابك في أول وردها ، لم تحمد فيما بعد على قضائها "** [118].

وهكذا كانت توجيهات سائر ائمة اهل البيت لعموم الولاة والعمال، بل وحتى الخلفاء انفسهم ، ومن بينهم عمر بن عبد العزيز (99-101)[119]، اذ جاء في نصيحة الامام محمد الباقر عليه السلام **:" واتق الله عز وجل يا عمر، وافتح الابواب وسهّل الحجاب وانصر المظلوم ورد المظالم"** [120]

وهذه النصيحة انما هي لعموم الولاة والحكام من خلال الخليفة نفسه وحتى الاجيال اللاحقة ، لما فيها من تحقيق المصالح العامة وصلاح عموم الامور ومن بينها نجاح الحكام في مهامهم .

8ـ طلب المشورة وصفات المستشار

يمكن معرفة مدى اهتمام الاسلام وتأكيده على امر ما ، من خلال الاشارة له في القران الكريم ، او السنة المشرفة ، وامر المشورة وصفات المستشار ورد فيهما بالقران والسنة ما لا يلفت الانتباه فحسب ، وانما يبعث على التركيز الشديد والتحقيق فيهما .

فمورد سورة كاملة بأسم الشورى، وورود جملة من الايات الشريفة ، في بعضها امراً للرسول الاكرم بالمشاورة يبين بشكل جلي حقيقة اهميتها وضرورتها ، اذ قال عز وجل لرسوله الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [121] ، وهذه الاية وصيغة الامر فيها وان كان موجها لخاتم الانبياء ، الا انه عاماً وشامل لكل من يتدين بدين هذا النبي الاكرم وفي يده سلطة ومسؤولية على غيره ، الا ان وجوب الاستشارة لا تعني وجوب العمل بها بالضرورة، لان الحاكم قد يرى ما لا يراه العامة ، وانما يعني ان للعامة دور في صنع القرار، وفي بلورة الصورة واتضاحها لدى الحاكم، وعندئذ – وبعد المشورة – اذا عزم على امر فليتوكل على الله، وان لم يوافق راي بعضهم .

وفي موضع اخر جعل الباري سبحانه المشاورة احدى صفات المؤمنين الذين امتدحهم واثنى عليهم فقال تعالى:﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾[122] .

واذا كانت المشاورة جماعية فيفضل اعتماد راي الاغلبية اذ نرى ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بين ان الافضل للحاكم المؤمن مراعاة راي الاكثرية قدر الممكن وان ادى ذلك إلى تذمر الاقلية، اذ جاء عنه في عهده لمالك الاشتر : **"وليكن احب الامور إليك اوسطها في الحق، واعمها في العدل، واجمعها لرضى الرعية، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة** "[123]

وقد جاءت كثير من احاديث اهل البيت مؤكدة على الاستشارة ومبينة لجملة من قواعدها بدأً من ضرورتها وانتهاءاً بنتائجها اضافة الى اهم صفات المستشار ، فقد نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امير المؤمنين عليه السلام عندما بعثه الى اليمن بقوله :**" يا عَلِيُّ، ما حارَ مَنِ استَخارَ، ولا نَدِمَ مَنِ استَشار"**[124] وهذا امراً لعموم الحكام بتوصية ولاتهم

وعمالهم بأهمية ، بل وضرورة الاستشارة ، لما لها من دور في الوصول الى الحقيقة والصواب والخير، وهذا ما نص عليه الامام الحسن المجتبى عليه السلام (ت:49هـ) ([125]) بقوله:" **ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم**" [126] .

اما الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، فقد اعطى للاستشارة بعداً اخر تمثل بثناء الناس عليه عند الصواب، رغم انه ليس صاحب الفكرة والرأي ، وبتبرئته واعذاره عند الخطأ ، رغم انه صاحب القرار ، عندما قال : "**من استشار لم يعدم عند الصواب مادحا ، وعند الخطأ عاذر**" [127]

اما فيما يخص اهم صفات المستشار فقد جاءت احاديث اهل البيت غزيرة في هذا الجانب لأهميته وحساسيته ، اذ ورد عن امير المؤمنين في عهده لمالك الاشتر :" **ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله**" [128] .

وفي وصيته لمحمد بن ابي بكر قال " **وَلا تَسْتَشِرِ الكَذَّابَ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرابِ يُقَرِّبُ عَلَيكَ البَعيدَ وَيُبعِّدُ عَلَيكَ القَرِيبَ** " [129] وقوله ايضاً :" **ولا تستشر العبيد والسفلة في امرك فإنك ان ائتمنتهم خانوك**"[130] اما الامام الصادق فقد جاء عنه في صفات المستشار :" **إن المشورة لا تكون إلا بحدودها الأربعة... فأولها أن يكون الذي تشاوره عاقلا، والثانية أن يكون حرا متدينا، والثالثة أن يكون صديقا مواخيا، والرابعة أن تطلعه على سرك فيكون علمه به كعلمك ثم يسر ذلك ويكتمه**" [131] ، اما الامام الكاظم عليه السلام فقد اكد في مشاورة العاقل الخير واليمن والبركة بقوله :" **و مشاورة العاقل الناصح يمن و بركة و رشد و توفيق من الله فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك و الخلاف فإن في ذلك العطب**"[132].

ان هذا التأكيد على توفر مثل هذه الصفات انما هو لتجنب الوقوع في الخطأ وبلوغ الصواب في الموقف والقرار للناس عموماً ، واهل الحكم والمناصب خصوصاً ، كون خطأهم افدح في الضرر، وصوابهم اعم في الخير ، واحد اوجه هذا الخير هو نجاحهم في مهامهم ورضا الله سبحانه والناس عنهم .

بقي ان نشير في ختام هذا الموضوع الى ان امر المشورة لا يقتصر على الحكام واصحاب المسؤوليات فحسب وانما هو مفيد ونافع لما فيه من الاستفادة من خبرات وتجارب الاخرين اذ جاء على لسان امير المؤمنين عليه السلام :"**من شاور الناس شاركهم في عقولهم** "[133] ، كما ان ائمة الهدى عليهم السلام لم يقتصروا على بيان اهمية الاستشارة ومساوئ تركها وصفات المستشار الخ وانما بينوا وارشدوا الى طرق وسبل عدة للإستشارة ، نشير الى واحدة منها فقط لإتمام الفائدة ، وحرصاً على تجنب الاطالة والتي جاءت على لسان ريحانة المصطفى وسيد شباب اهل الجنة الامام الحسين عليه السلام اذ قال :" **إذا أردت أمراً فلا تشاور فيه أحداً، حتى تشاور ربك)..قالوا: وكيف أشاور ربي؟.. قال: (تقول: استخير الله مائة مرة ، ثم تشاور الناس ، فانّ الله يجري لك الخيرة على لسان من أحب**" [134].

9ـ حفظ الامن وحماية الثغور .

يُعد حفظ الامن والاستقرار احد اهم عوامل تطور البلدان وازدهارها ، وهو من اهم واجبات الحكام التي تبين كفاءتهم ومقدرتهم وحسن ادارتهم وموقف الرعية منهم ، فكلما كانت اولويات احدهم واهتمامه البالغ بحفظ هذا

الجانب ورعايته ، كلما كانت علاقة الناس به افضل ومحبتهم له اكبر ، وهذا لا ينطبق على الظلمة والطغاة القابضين على زمام الامور بقبضة من حديد ، والحاكمين بالسيف والبغي والعدوان ، لأن حكم هؤلاء وان شهد استقراراً ظاهرياً ومادياً ملموس ، الا ان التوتر واضطراب النفوس فيه بأعلى درجاته ، اذ البطش والارهاب مستمر من قبل السلطة ، وفي المقابل التذمر والتمرد مستمر من قبل الرعية ، لذا فمثل هذا الحكم فاقداً لروح الامن والشعور بالطمأنينة والاستقرار ، وهو احد اهم اسباب سقوط الحكام ونقمة الشعوب عليهم ، بينما حفظ الامن والاستقرار الحقيقي سبباً رئيسياً في نجاح اصحابه وحب الناس لهم ، وتقدم ورقي اوطانهم ، التي وصفها رسول الرحمة بأنها خير الاوطان ، لما فيها من امن واستقرار ، بينما الاوطان الفاقدة لذلك هي شر الاوطان ، اذ جاء في احدى وصاياه لأمير المؤمنين عليه السلام بما هو خير الامور قوله :" **يا علي لا خير في القول إلاّ مع الفعل ، ولا في المنظر إلاّ مع المخبر ، ولا في المال إلاّ مع الجود ... ولا في الوطن إلاّ مع الأمن والسرور**" [135] ، اما امير المؤمنين ، فقد ذهب الى ان شر الاوطان ليس التي لا تؤمن الانسان فحسب ، وانما التي لا تؤمن الحيوان ايضاً ، اذ جاء عنه :" **شَرُّ الأَوطانِ ما لَم يَأمَن فيهِ القُطّانُ**[136].... " [137] ، وقد اكد ذلك الامام الحسن العسكري عليه السلام (ت:260هـ)[138] بقوله :" **شر البلاد بلدٌ لا أمن فيه ولا خصب** " [139]

اما الامام الصادق عليه السلام فقد نظر الى الامن كأحد الحاجات الضرورية للأنسان ، بل التي لا يمكن الاستغناء عنها ، اذ جاء عنه عليه السلام :"**ثلاثة أشياء يحتاج إليها جميع الناس الأمن والعدل والخصب فبالأمن تطمئن النفوس وتستقر البلاد وبالعدل تصان الحقوق، وبالخصب يقضى على الفقر والعوز**" [140] ، بل رأى ان فقدان الامن هو سبباً رئيسياً في افتقاد هناء ورغد العيش عندما قال :" **خمس من لم تكن فيه لم يتهن بالعيش: الصحة، والأمن، والغنى، والقناعة، والأنيس الموافق** " [141] .

ولم يقتصر تأكيد الائمة عليهم السلام على بيان مدى اهمية الامن وضرورته ، وحجم دوره في تطور البلاد واستقرار العباد فحسب ، وانما اكدوا ايضا على ان ذلك من صلب واجبات الحاكم ، اذ جاء عن امير المؤمنين " **لابدّ للأمّة من إمام يقوم بأمرهم ، فيأمرهم وينهاهم ويقيم فيهم الحدود ويجاهد العدوّ ويقسم الغنائم ويفرض الفرائض ويعرّفهم أبواب ما فيه صلاحهم ويحذّرهم مما فيه مضارّهم** "[142] واذا كانت مجاهدة الاعداء في الداخل ضرورة قصوى لأستباب الامن والاستقرار، فأن مجاهدة اعداء الخارج اكثر وجوباً وضرورة ، لأنها من اهم مسؤوليات الحاكم ، واحد الامور التي تتلخص في اسباب ضرورة الحكم و الولاية ، اذ جاء عن امير المؤمنين قوله :" **فالولاية هي حفظ الثغور ، وتدبير الأمور ، وتعديد الأيام والشهور** " [143] ،وقد اكد الامام الصادق هذا المعنى والوجوب بقوله :" **لَيسَ يُحَبُّ لِلمُلوكِ أن يُفَرِّطوا في ثَلاثٍ : في حِفظِ الثُّغورِ ، وَتَفَقُّدِ المَظالِمِ ، وَاختِيارِ الصّالِحينَ لِأَعمالِهِم** " [144] ، اما الامام الجواد فقد ذهب الى ما هو ابعد من المسؤولية والواجب عندما بين ان حفظ الامن وحماية الثغور هي احد الواجبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على الحاكم، وهو مسؤول عنها امامه سبحانه اذ قال :" **لقد فرض الله على ولاته تعليم الناس والحكم بالعدل وسد الثغور واكمال الحدود والاحكام**" [145] .

وبعد كل ذلك التأكيد على اهمية الامن وضرورته والدفاع عن حدود البلاد يبين امير المؤمنين عليه السلام في بعض وصاياه احد الوسائل والطرق المثلى لتحقيق ذلك والمتمثلة بأحترام الجند وتكريمهم واشعارهم بتقييم جهودهم

المبذولة عندما قال:" **فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم**" [146]، واما الوسيلة الاخرى فتتمثل بالميل الى الصلح وتجنب الحرب والقتال قدر الممكن اذ جاء عنه عليه السلام :" **ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك. ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن** " [147]

وعندما ننظر الى هذا المقدار من الحرص على بيان مسؤولية الحاكم ودوره في حفظ الامن والاستقرار ومواجهة الاخطار الداخلية، ومضاعفة هذا الدور والمسؤولية عند مواجهة الاخطار الخارجية ، ومن ثم بيان بعض الوسائل الناجعة لتحقيق ذلك ، ننتهي الى نتيجة مفادها ضرورة ادراك الحاكم لعظم مسؤوليته عن جميع ذلك، وامكانية اعتلائه سلم النجاح ، و بناء علاقات وطيدة مع الرعية من خلال حرصه على انجاز مهامه بأتم وجه ، وتبنيه تحمل المسؤولية الكاملة عن نتائج الفشل والنجاح على حد سواء ، لأنه صاحب القرار الاخير عن عموم ذلك .

وبهذا الشكل يدرك الحكام تماماً مدى خطورة تلك المناصب اولاً ، وعظيم الواجب الملقى على كاهلهم امام الله والناس والتاريخ ثانياً، ومدى مسؤوليتهم عن نتائج كل شيء ثالثاً ، وامكانية تسخير وتسيس جميع ذلك في انجاح مهامهم وبلوغ رضا الله سبحانه وعموم الرعية عنهم ، كما لا بد للرعية في نفس الوقت من ادراك مدى اهمية هذه المناصب ومقدار خطورتها وتأثيرها على حاضرهم ومستقبلهم ، لذا لابد من توفر ما اشرنا اليه من الشروط والمواصفات التي يجب توفرها فيمن يشغل مثل تلك المناصب، وذلك لبلوغ درجة الاطمئنان في امكانية قيامهم بواجباتهم على اتم وجه وافضل صورة، وهذا ما سيسهم في تطور وازدهار البلاد والعباد، نتيجة وعي وايمان الرعية وحكامهم على حد سواء .

الخاتمة

1ـ بين القران الكريم في بعض آياته المباركة مدى اهمية وضرورة وجود الراعي والموجه والقائد من خلال استخلاف الله سبحانه لنبيهِ لداود واستخلاف نبي الله موسى لأخيه هارون عليهما السلام في بضعة الايام التي غاب فيها عن قومه، كما بينت تلك الإيات ان القيادة والرعايا يجب ان تكون بيد من يخاف الله سبحانه في عباده فيكون من عماله وخلفائه في هذه الارض، واما من يظلم ويعتدي ويفسد فأن الله سبحانه قد توعده بالخزي والعذاب المهين في الدارين .

2ـ بين القران الكريم أنّ علامة صلاح الحاكم ومقياس مدى نجاحه في مهامه ، هو مدى ارتباطه والتزامه بشرائع الله سبحانه وتطبيقه لتعاليمه واحكامه وذلك في امره لنبيهِ داود عليه السلام في الحكم بالعدل والابتعاد عن الهوى ، وبأمر موسى اخيه هارون عليهما السلام بالإصلاح وعدم اتباع المفسدين والاعتماد عليهم ، فكلما كان اكثر التزاما وتطبيقاً لهما كلما كان اكثر صلاحاً ونجاحاً والعكس صحيح .

3ـ فيما عرضنا من سيرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم تأكيد واضح على ثلاثة امور

أـ بيان اهمية وضرورة من ينوب عن الحاكم كالوالي والعامل وغيرها من مناصب الادارة من خلال استخلاف الرسول عدد من الصحابة على المدينة المنورة عند خروجه منها ، وابقاء ولاة البحرين واليمن في مناصبهما بعد استجابتهما دعوة الرسول لدخول الاسلام ، واعلان تبعيتهما له وانفصالهما عن دولة الفرس .

ب ـ اعتماده الخبرة والكفاءة كأساس وشرط لمن يتولى هذه المناصب ، وعدم اعتماد الاعتبارات الاخرى كالقرابة والسبق في الاسلام الخ وقد اتضح هذا من خلال ابقاءه على والي البحرين المنذر بن ساوى ووالي اليمن باذان بن ساسان رغم حداثة اسلامهما وقدم تبعيتهما للفرس .

ج ـ عظم مسؤولية الوالي والعامل وغيرهم من اصحاب المناصب والحكم ، اذ اكد رسول الرحمة ﷺ حجم هذه المسؤولية امام الله سبحانه والامة والتاريخ من خلال كثرة الرسائل والوصايا التي كان يبعث ويوصي بها ولاته وعماله ورسله الى عموم المناطق المحررة او التي دخلت في دين الاسلام .

4ـ ايضاً يمكن معرفة اهمية هذه المناصب من خلال عهدي الامام امير المؤمنين الى والييه على مصر مالك الاشتر ومحمد بن ابي بكر رضوان الله عليهما ، اضافة الى كتبه ووصاياه الى باقي ولاته وعماله ، اذ بين اهمية هذه المناصب ودورها في انصاف العباد او ظلمهم ، وفي ازدهار البلاد او دمارها ، ومدى اسهامها في نجاح الحاكم او فشله .

كما اشر باقي ائمة الهدى عليهم السلام هذه الاهمية سيما الامام زين العابدين عليه السلام اذ افرد بندا كاملا في رسالة الحقوق بين فيه حق الحاكم او السلطان .

5ـ بمقدار عناية اهل البيت بالتحذير من الامارة ومخاطرها عنوا ايضاً بتحديد الوسائل والسبل لتجاوز هذه المخاطر ، بل وجعل الامارة وسيلة الى بلوغ مرضاة الباري سبحانه اولاً ، ومن ثم الناس والتاريخ ، ومن بين هذه الوسائل والسبل هو اقامة العدل والانصاف والتواضع للرعية وقضاء حوائجهم وتسهيل امورهم والنظر في مصالحهم وغض الطرف عن بعض اخطائهم .

6ـ ان من اثار اعتماد ما وجه له اهل البيت من واجبات الحاكم هو نجاحه في مهامه وقبول الرعية وحبهم له ، وازدهار البلاد واحوال العباد ، لأن من شأن تلك الواجبات تحقيق مصالح الناس والحكم بالعدل بينهم وترويض نفس الحاكم لمحبتهم ورعايتهم وبالتالي امتلاء قلبه بالرحمة والايمان اللذان سيوصلانه الى مرضاة الله ورحمته .

7ـ لم يقتصر توضيح وبيان اهل البيت عليهم السلام لمخاطر السلطة، والسبل الكفيلة بتجاوز تلك المخاطر والشروط الواجب توفرها فيمن يتصدى لها وماهي واجباته فحسب، وانما عنوا كثيراً ببيان الاسس والطرق الموصلة لنجاح الحاكم في مهامه والتي تعد سبيلاً لقرب الناس منه وقوة علاقتهم به ودافع لهم لمساعدته واعانته في مهامه .

8ـ يمكن القول ان عموم ما اشرنا اليه لا يقتصر نتائج نجاحه او فشله على ما مضى فحسب، وانما نتائج جميع ذلك اذا ما طبقت في الوقت الحاضر قد تكون مقاربة اذا ما لم نقل مطابقة للنتائج الماضية ، رغم اختلاف الزمن واحواله ، وذلك لأن حيوية ومرونة الاسس التي اشرها اهل البيت عليهم السلام كفيلة وقادرة على استيعاب ما طرأ من المستحدثات، بل هي الافضل في بناء العلاقة الصحيحة بين الحاكم والمحكوم، والانجح في الوصول الى اعلى مراتب التطور والازدهار وتحقيق المصالح .

الهوامش:

([1]) ابن منظور ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (ت:711هـ) ، لسان العرب، دار صادر ، (بيروت – 1414هـ) ، ج15 ، ص407 .
([2]) الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، (ت:393هـ) ، الصحاح ، ط4 ، دار العلم للملايين ، (بيروت – 1407هـ) ، ج6، ص393 .
([3]) جيرار جهامي ، الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر الاسلامي المعاصر ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، 2006م) ، ج2 ، ص1029 .
([4])الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد ، (ت:1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (بيروت – د.ت) ، ج3 ، ص313
([5]) الزبيدي ، تاج العروس ، ج2 ، ص312 ؛ قلعجي ، محمد ، معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس (بيروت – 1408هـ) ، ص498 .
([6]) جمال شاكر ، قراءة نقدية في كتاب نظام الحكم في الاسلام ، دار الكتاب الثقافي(د.م – د.ت) ، ص140 .
([7])القران الكريم ، سورة ص، اية 26
([8]) القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت:671هـ) ، الجامع لأحكام القران ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – 1405هـ) ، ج2 ، ص454 .
([9]) القران الكريم ، سورة الاعراف ،اية 142 .
([10]) بن ام مكتوم : عبد الله بن أم مكتوم القرشي العامري، هو صحابي من صحابة نبي الإسلام محمد، وابن خال خديجة بنت خويلد، وقد كان عبد الله ضريرًا، وأمه هي: عاتكة بنت عبد الله، كان رسول الإسلام يستخلفه على المدينة المنورة في غزواته فيصلي بالناس ويرعى شؤونهم وقد استخلفه ثلاث عشرة مرة في الأبواء وبواط وذي العشيرة، وغزوته في طلب كرز بن جابر، وغزوة السويق، وغطفان، وفي غزوة أحد، وحمراء الأسد، ونجران، وذات الرقاع، وفي خروجه إلى حجة الوداع، وفي خروجه إلى بدر. كان من أول من هاجر إلى المدينة بعد مصعب بن عمير وكان عبد الله حامل لواء المسلمين في معركة القادسية وسقط فيمن سقط من الشهداء على أرض المعركة . ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الحافظ احمد بن علي بن محمد ، لسان الميزان ، ط1 ، دار البشائر الاسلامية ، (د.م – 2002م) ، 4 ، ص89 .
([11]) الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت:748هـ) ، تاريخ الاسلام ، تحقيق : بشار عواد ، دار الكتب ، (بيروت – 2003م) ، ج7 ، ص78 .
([12]) المنذر بن ساوي بن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم هو ملك إقليم البحرين في زمن رسول الله محمد، أما عن جاهليته فقد كان المنذر بن ساوى نصرانيًّا، إذ كان قومه من "عبد شمس" نصارى، وتعتبر أخبار بن ساوى قبل إسلامه قليلة للغاية، ويبدأ ذكره في المصادر باستقباله العلاء بن الحضرمي يحمل رسالة النبي اسلم سنة 10 ه واعلن تبعيته للرسول . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ط3 ، مطبعة الرسالة ، (د.م – 1405هـ) ، ج4 ، ص59 ؛ الزركلي ، خير الدين محمود بن محمد ، (ت:1396هـ) ، الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (د.م – 2002 م) ، ج2 ، ص229 .
([13]) باذان بن ساسان بن بلاش، ابن الملك جاماساف، بن الملك فيروز بن يزدجر الملك، بن بهرام جور ملك فارس.
هو آخر حاكم فارسي في اليمن، في عهد كسرى الثاني. عُيّن حاكماً على عدن وصنعاء وضواحيها وقسم من جنوب شبه الجزيرة العربيّة بأمر من كسرى أنوشروان، وكانت قيادة الأبناء أو أبناء الأحرار في عُهدته أيضًا اعتنق باذان الإسلام في السنة السادسة للهجرة 627م، وقد عيّنه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم واليًا على تلك المنطقة، وفيها أمضى بقية عمره. يعدّه معظم المؤرّخين من جُملة الصحابة. الذهبي ، سير اعلام ، ج3 ، ص58 ؛ الزركلي الاعلام ، ج2 ، ص144 .
([14]) ابن جماعة ، عز الدين محمد ابو عبد الله بن جماعة ، (ت:767هـ) المختصر الكبير في سيرة محمد ، تحقيق الدكتور كرم ، الثقافية للنشر والتوزيع ، (بيروت – د.ت) ، ص149 ؛ حافظ ، احمد عجاج ، الادارة في عهد الرسول ، دار السلامي ، (بيروت – 1917) ص100 .
([15])العاملي ، جعفر مرتضى (ت:1441هـ) ، الصحيح من سيرة النبي ، دار الكتب العربية ، (بيروت ، د.ت) ج12 ، ص122؛حافظ ، الادارة في عهد الرسول ، ص114– 167
([16]) ابن الاثير ، علي بن أبي الكرم(630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1415 هـ/ 1994 م ، ج4 ، ص16 .
([17])هو محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي،ولد في شهر ذي القعدة عام حجة الوداع، وقد ورد أنه ولد بذي الحليفة أو بالشجرة، وذلك عندما توّجه النبيصلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة للحج. استشهد في مصر سنة 38 هـ على يد معاوية بن حديج وهو عطشان ... فقتل، وأحرق . ابن الأثير، اسد الغابة ، ج5 ، ص97 .

([18])هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج.لم تُعرف سنة ولادته على وجه التحديد، ولكن يمكن تخمينها وتقريبها- اعتماداً على بعض القرائن- بين سنتي 25 - 30 قبل الهجرة النبوية الشريفة، أو ما يقارب ذلك، ولكن من الواضح أنه يمني المولد والمنشأ. لقّب بالأشتر؛ لأنه شُترت إحدى عينيه في معركة اليرموك سنة 15 هـ/ 736 م بين المسلمين والروم ومات الأشتر في سنة تسع وثلاثين متوجهاً إلى مصر والياً عليها لعلي بسم سمه معاوية ، ينظر: البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت:279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: احسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت، 1400 هـ- 1979 م،ج5 ، ص535 ؛ المهاجر، محمد جعفر العاملي، مالك الأشتر سيرته ومقامه في بعلبك، دار المؤرخ العربي، موسسة تراث الشيعة، بيروت، 1432 هـ.

([19]) القرشي ، باقر شريف (1433هـ) ، عهد الامام علي لمالك الاشتر ، ط1 ، ماهر للطباعة والنشر (د.م – 2011م) ، العاملي ، عهد الاشتر مضامين ودلالات ، المركز الاسلامي للدراسات ، حاتم نوري ، النظام السياسي في عهد الامام علي لمالك الاشتر ، مؤسسة المرتضى العالمية (د.م – 1994م) ؛ الشامي ، حسين بركة ، البرنامج الامثل لأدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي لمالك الاشتر ،

([20]) مؤلف مجهول ، 100 وصية للامام علي ، دار المرتضى (بيروت ـد.ت) ؛ ابراهيم شمس الدين ، رسائل ووصايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، دار الكتب العلمية (بيروت – د. ت)

([21]) الطبرسي ، ابي الفضل علي بن الحسن ، اعلام الورى باعلام الهدى ، ط1 ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، (قم – 1417هـ) ، ج1 ، ص464 .

([22]) ابن شعبة الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت:ق4هـ) تحف العقول عن ال الرسول ، ط2 ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم – 1404هـ) ، ص260 ؛ القبانجي ، السيد حسن ، شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين ، ط1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت – 2002)

([23]) النسائي ، ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب ، (ت:303هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق د عبد الغفار البنداري ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ د.ت) ، ج3 ، ص463 .

([24]) البيهقي ، احمد بن الحسين ، (ت:458هـ)، السنن الكبرى ، دار الفكر ج10 ، ص100 .

([25]) الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، (ت: 460هـ) ، الامالي ،ط1 ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، (قم – 1414هـ) ، ص758 ؛الذهبي ، الكبائر ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت – د.ت) ص76.

([26]) ابن ابي شيبة ، (235هـ) ، المصنف ، ط1 ، دار الفكر ، ج7 ، ص568

([27]) ابن ابي الحديد (656ه) ، شرح نهج البلاغة ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1405هـ) ، ج3 ، ص78 .

[28] ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج2 ، ص31 .

([29]) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص78

([30]) المجلسي ، محمد باقر ، (ت:1111هـ) ، بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار ، وزارة الارشاد الاسلامي ، (طهران – 1365هـ) ،ج2 ، ص132 .

([31]) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص78

([32]) زياد بن ابي سلمة من اصحاب الامامين الصادق والكاظم روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، وروى عنه محمد بن خالد . ينظر : الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ط5 ، مركز نشر الثقافة الاسلامية ، (د.م – 1413هـ) ، ج8 ، ص314

([33]) الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت:329هـ) ، الكافي ، تحقيق محمد صالح المازندراني ، المكتبة الاسلامية ، (طهران – 1388هـ) ج1 ، ص89 ؛ القرشي ، باقر شريف (ت:1433هـ) ، حياة الامام موسى بن جعفر الكاظم ، قسم الثقافة والعلام التابع للعتبة الكاظمية المقدسة ، (بغداد – 1429هـ) ، ج2 ، ص52 .

([34])الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج3 ، ص89

([35]) الصدوق 381 ، الامالي ، ج2 ،ص387 ؛ عطاردي ، عزيز الله ، مسند الامام الرضا (1402 هـ) ، المؤتمر العالمي للامام الرضا ، (طهران – د.ت) ج2 ، ص112 .

([36]) الطالقاني ، نظر علي ، مناط الاحكام ، ل.ن ، (د.م – د.ت) ج1 ، ص344 .

([37]) النساء ، اية 39 .

([38]) ال عمران ، اية 28

([39]) النساء ، اية 141

([40])معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو إلى قبيلة الخزرج.[1] ويكنى أبا عبْد الرحمن ،كان من أنصار رسول الله (ص)، وهو من الذين شهدوا بيعة العقبة من الأنصار،[2] وأشارت بعض المصادر التاريخية أن النبي (ص) آخى بين معاذ وبين عبد الله بن مسعود، وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة، وأنه من الذين شهدوا معركة بدر، وأحد، والخندق وكافة المعارك التي خاضها الرسول ضد الكفار، وأرسله النبي (ص) إلى اليمن، وذلك بعد غزوة تبوك ليكون معلماً وقاضياً فيها. مات بطاعون عمواس . ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص376 .

([41])ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج3 ،ص78 .

([42]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج5 ، ص212 ؛ ابن ميثم البحراني ، ميثم بن علي بن ميثم ، (ت:679هـ) ، اختيار مصباح السالكين ، تحقيق محمد هادي الاميني ، مجمع البحوث الاسلامية ، (طهران – 1408هـ) ، ص540 . الريشهري ، محمد ، موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط2 ، دار الحديث للطباعة والنشر، (د.م – 1425هـ) ، ج7 ، ص125

([43]) المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ، (ت: 413هـ) ، الامالي ، تحقيق : علي اكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين (قم – 1414هـ) ، ص56 .

([44]) النساء ، اية 5 .

([45]) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص148 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج74 ، ص255 .

([46]) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص75

([47]) مهران ، بيومي(ت : 1428هـ) ، الامامة واهل البيت ، ط1 ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، (د.م – 1415هـ) ، ج1 ، ص67 الخلخالي ، محمد مهدي الموسوي ، الحاكمية في الاسلام ، مجمع انديشه ، (قم – 1425هـ) ، ص429 ؛ المنتظري ، نظام الحكم في الاسلام ، لجنة الابحاث الاسلامية ، (طهران – 1380هـ) ، ص19 .

([48]) ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد ، (ت:562هـ) ، التذكرة الحمدونية ، ط1 ، دار صادر ، (د.م – 1996م) ، ج1 ، ص316 ؛ ابن ميثم البحراني ، ، اختيار مصباح السالكين ، ص540 .

([49]) الطبرسي ، اعلام الورى ، ج1 ، ص89 .

([50]) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المدني ثم الدمشقي الإمام العادل وروى حديثا كثيرا وكان إمام عدل أقام في الخلافة سنتين ونصفا ومات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة إلا أشهرا كان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع روى عن أسامة بن زيد والامام علي زين العابدين وأنس وصلى أنس خلفه وقال ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى وجماعة وروى عنه ابناه عبد الله وعبد العزيز . ينظر : السيوطي ، جلال الدين ، (ت:911هـ) ،اسعاف المبطأ برجال المؤطا ، ط1 ، دار الهجرة (بيروت – 1410هـ) ، ص81 .

([51]) الطوسي ، الامالي ، ص571 ؛ الديلمي ، الحسن بن محمد ، (ت:ق 8هـ) ، ارشاد القلوب ، ط2 ، انتشارات الشريف الرضي ، (د.م – 1415هـ) ، ج1 ، ص140 .

([52])ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص89

([53]) ابن قتيبة الدينوري ، ابي محمد عبد الله بن مسلم ، (ت: 276هـ) الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق علي شيري ، ط1 ، انتشارات الشريف الرضي ، (د.م – 1413هـ) ، ج2 ، ص8 ؛ الطبري ، محمد بن جرير ، (ت:310هـ) ، تاريخ الطبري ، مؤسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – د.ت) ،ج4 ، ص262 .

([54]) المجلسي ، بحار الانوار ، ج78 ، ص231 .

([55]) الصدوق ، الخصال ، تحقيق علي اكبر غفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم – 1403هـ) ، ص105 ؛الديلمي ، اعلام الدين في صفات المؤمنين ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، (قم – د.ت) ، ص131 ؛

([56]) لم نعثر في المصادر التي بين ايدينا على بيان اسم هذا الوالي او الاشارة لشخصه ، وماهو موجود فيها وصيته لاحد الولاة فقط دون بيان اسمه

([57]) الصدوق ، المقنع ، مؤسسة الامام الهادي ، (د.م – 1415هـ) ، ص152؛ الميانجي، علي الاحمدي ، مكاتيب الائمة ، ط1 ، دار الحديث ، (قم – 1426هـ) ، ج2، ص67 .

([58]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ج17 ، ص29

([59]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج17 ، ص32

([60]) القالي ، اسماعيل بن القاسم ، (ت:356هـ) ، الامالي ، منشورات المكتب الاسلامي ، (د.م – د.ت) ج2 ، ص212 .

([61]) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص78 .

([62]) ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص357 .

([63])ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج14 ، ص222 .

([64])القاضي النعمان ، ابي حنيفة بن محمد بن منصور المغربي ، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام ، ط2 ، دار المعارف ، (مصر – د.ت) ، ج2 ، ص531 .

([65]) النحل اية 90

()[66] النساء اية 58

([67]) قال تعالى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152]. ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 41، 42]، وفي العلاقات مع المخالف: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8]. ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: 29]. ويضرب الله مثلا لمن يقيم صفة العدل مقارنا له بغيره ممن لا يقيم العدل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 76].

(68)البخاري ، محمد بن اسماعيل (256هـ) صحيح البخاري، دار الحديث ، (القاهرة – 1415هـ) ، ج2 ، ص127 .
(69) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج6،ص64 .
(70) الزيلعي ، (ت:762هـ) ، نصب الراية ، ط1 ، دار الحديث ، (القاهرة – 1415هـ) ، ج5 ، ص44 .
(71) الصدوق ، الخصال ، ص127 .
(72) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، تحقيق : حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – 1404هـ) ، ج2 ، ص26 .
(73) النسائي ، السنن ، ج6 ، ص486 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج10 ، ص134 .
(74) الكليني ، الكافي ، ج2 ، ص331 .
(75) الصدوق ، ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ، ط2 ، الشريف الرضي ، (قم ــ 1364هـ) .
(76) القرشي ، اخلاق النبي واهل بيته ، ط1 ، مهر امير المؤمنين ، (قم – 1425هـ) ، ص192 .
(77) ابو جعفر الاسكافي ، محمد بن عبد الله ، (ت:220هـ) ، المعيار والموازنة ، ط1 ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (د.م – 1402هـ) ، ص243.
(78) الصنعاني ، عبد الرزاق ، (ت:211هـ) المصنف ، منشورات المجلس العلمي ، (د.م ـ د.ت) ، ج11 ،ص26 ابن جماعة ، المختصر الكبير، ص107 .
(79) القران الكريم ، سورة الحج ، اية 41 .
(80) النسائي ، السنن الكبرى ، ج4 ، ص53 ؛ الطوسي ، الامالي ، ص150 .
(81) الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى ، (ت406هـ) ، خصائص الائمة ، مجمع البحوث الاسلامية ، (مشهد – 1406هـ) ، ص122 .
(82) المفيد ، الامالي ، ص216 .
(83) قطب الدين الراوندي، ابو الحسين سعيد بن هبة الله ، (ت:573هـ) ، منهاج البراعة في نهج البلاغة ، مكتبة اية الله المرعشي ، (قم – 1406هـ) ، ج2 ، ص161 .
(84) الامدي ، عبد الواحد التميمي ، (ت: 550هـ) ، غرر الحكم ودرر الكلم ، دار الكتاب الاسلامي ، (قم – 1410هـ) ، ص759 ،
(85) الزمخشري ، محمود بن القاسم ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ــت) ، ص192 .
(86) ابن كثير ، ابي الفداء بن اسماعيل الدمشقي (ت:774هـ)، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار احياء التراث ، (بيروت – 1408هـ) ، ج8 ، ص170 .
(87) ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج1 ، ص171 .
(88) ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص249 .
(89)أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي (تيم مرّة) ولد قبل البعثة بأقل من عشر سنين. وأمّه الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي أدركت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعض ولد طلحة إنّها توفيت على الإسلام ، قتل في معركة الجمل عن عمر ناهز الرابعة والستين .ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص59
(90)أبو عبدالله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الأسدي. أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبوه العوام قتل يوم الفجار.اسلم وهاجر واخى الرسول بينه وبين عبد الله بن مسعود وهو احد رؤس حرب الجمل سنة (36هـ) وقتل فيها . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص196 .
(91) المجلسي ، بحار الانوار ، ج19 ، ص66 .
(92) الصدوق ، الخصال ، ص324 .
(93) الامدي ، غرر الحكم ، ص336 .
(94) الكليني ، الكافي ، ج3 ، ص510 .
(95) المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، (ت:975هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1409هـ) ، ج6 ، ص78 ؛ المدرسي ، محمد تقي ،فقه الدستور الدولة الاسلامية ، ط1 ، دار محبي الحسين ، (طهران – 1425هـ) ، ص120 .
(96) القران الكريم ، سورة الانبياء ، اية 37
(97) الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد ، (ت:360هـ) ، المعجم الكبير ،ط2 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1405هـ)، ج6 ، ص122 .
(98) البرقي ، احمد بن محمد بن محسن ، (ت:274هـ) ، المحاسن ، دار الكتب العلمية ،(طهران – 1370هـ) ، ج1 ، ص215
(99) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج5 ، ص90

(100) الشريف الرضي ، خصائص الائمة ، ص152 .
(101) الامدي ، غرر الحكم ، ص432 .
(102) الزمر اية 9
(103) فاطر اية 28
(104) ابن الطلاع القرطبي ، محمد بن فرج المالكي، (ت:497هـ) ، اقضية رسول الله ، حققه طالب عواد ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1426هـ) ، ص31 ؛ العاملي الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ط1 ، دار الحديث للطباعة والنشر ، (قم – 1426هـ) ، ج16 ، ص243
(105) ابن ابي شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص81 .
(106)هو قُثَم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث ، تولى مكة في عهد الامام علي وقيل المدينة، وشهد فتح سمرقند فاستشهد ودفن بها، وما زال ضريحه قائما فيها . ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص630
(107) النسفي ، نجم الدين عمر بن محمد بن احمد ، (ت:537هـ) ، القند في ذكر علماء سمرقند ، تحقيق يوسف الهادي ، ط1 ، دفتر نشر ميراث ، (طهران ، 1420 هـ) ، ص680 .
(108) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج17 ، ص47 .
(109) الصدوق ، الخصال ، ص581 ؛ القبانجي ، شرح رسالة الحقوق ، ص351 .
(110) ابن الطقطقي ،صفي الدين محمد بن تاج الدين علي ، (709هـ) الاصيلي في انساب الطالبيين ، تحقيق مهدي الرجائي ،كتبخانة اية الله المرعشي ، (طهران – 1418هـ) ، ص157 .
(111) الاربلي ، علي بن ابي الفتح ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، دار الاضواء ، (بيروت – د.ت) ، ج3 ، ص138 .
(112) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، مطبعة دانشكاه ، (مشهد ، د.ت) ، ص385 .
(113) المفيد ، الارشاد ، ص248 .
(114) القران الكريم ، سورة يوسف ، اية 108 .
(115) الصدوق ، الامالي ، ص318.
(116) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج17 ، ص16 .
(117) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج5 ، ص172 .
(118) الامام علي ، نهج البلاغة ، ص457 .
(119) الذهبي ، الاعلام بوفيات الاعلام ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - 1413هـ) ، ج1 ، ص62
(120) قطب الدين الراوندي ، مكارم اخلاق النبي واهل بيته ، ط1 ، العتبة العباسية المقدسة ، (كربلاء – 1430هـ) ، ص299 .
(121) القران الكريم ، سورة ال عمران ، اية 159 .
(122) القران الكريم ، سورة الشورى ، 38 .
(123) الامدي ، غرر الحكم ، ص68 .
(124) القضاعي ، محمد بنسلامة ، (ت:454هـ) ، مسند الشهاب ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1405 هـ) ، ج2 ، ص7 ؛ الطوسي ، الامالي ، ص166 .
125

(126) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص244 .
(127) الحلواني ، الحسين بن محمد بن الحسن ، (ت:ق 5 هـ) ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، ط1 ، مدرسة الامام المهدي ، (قم – 1408هـ) ، ص127 .
(128) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج7 ، ص164 .
(129) الامدي ، غرر الحكم ، ص756 .
(130) الكليني ، الكافي ، ج2 ، ص640 .
(131) البرقي ، احمد بن محمد بن خالد ، (ت:274هـ) ، المحاسن ، ط1 ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران – 1370هـ) ، ج2 ، ص602 .
132 الطبرسي ، حسن بن الفضل ، (ت:560هـ) ، مكارم الاخلاق ، ط6 ، منشورات الشريف الرضي ، (د.م – 1392هـ) ، ص319.
(133)قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج3 ، ص 328 .
(134) المفيد ، المقنعة ، ط2 ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم – 1410هـ) ، ص216
(135) المفيد ، الاختصاص ، ط2 ، دار المفيد للطباعة والنشر ، (بيروت – 1414هـ) ، ص255
(136)هو طائر ينتمي إلى قطويات (فصيلة: Pteroclididae) ، ينتشر في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يستوطن أقسى سهول المنطقة الداخلية وأكثرها ارتفاعاً في درجات الحرارة. تطير هذه الطيور التي تتمتع بحس مدهش يومياً وبأعداد تصل في بعض

الأحيان إلى الآلاف لمسافات تصل إلى 50 كم للوصول إلى الحفر الحاوية للماء. وبفضل النوعية المميزة للريش الموجود على صدرها تتمكن هذه الطيور من الاحتفاظ بالماء لحين عودتها إلى أعشاشها كي تروح عن صغارها قبل أن تبدأ بالطيران .
وسميت قطا لأن ريش ظهرها مخطوط بخطوط متشعبة مثل ظهر القط البري وريش بطنها أبيض وهذا النوع من الطيور التي تحضن بيضها على الأرض بعد فحصها بأظافرها وتخصيص المكان الذي تستطيع تغطيته ثم بعد ذلك تضع بيضها الذي لا يتجاوز ثلاثة بيضات تبلغ المدة بينهم من ثلاثة أيام إلى أسبوع في بعض الأحيان كما أنها تمشي أكثر مما تطير وتتميز كذلك بالتزاوج أي كل اثنين مع بعضهما البعض يتكون كل زوج من ذكر وأنثى .
كما أن الذكر أكبر قليلا من الأنثى التي تبني العش بنفسها ولا تسمح لأحد ان يساهم في بنائه لهذا يقال أنها أنانيه لأنها لا تقوم باستخدام القش أو الحلفاء المتطايرة في البراري على غرار باقي الطيور لكي لا يساهم معها في بنائه طائر ولو بقشة . ينظر : يوسف احمد ، الحيوانات صفتها وهيأتها ، دار الكتب العربية ،(بيروت ، د.ت) ، ص133.

(137) الامدي ، غرر الحكم ، ص410 .
(138) السمعاني ، (ت:562هـ) ، الانساب ، ط1،دار الجنان (بيروت – 1408هـ) ، ج4 ، ص289 .
(139) الليثي ، علي بن محمد ، (ت:ق 6 هـ) عيون الحكم والمواعظ ، ط1 ، دار الحديث ، (د.م – د.ت) ، ص12.
(140) المفيد ، الامالي ، ص186 .
(141) الصدوق ، الامالي ، ص367 .
(142) الامدي ، غرر الحكم ، ص89 .
(143) المجلسي ، بحار الانوار ، ج21 ، ص67 .
(144) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ،ص330 .
(145) ابن شاذان ، الفضل الازدي النيسابوري ، الايضاح ، مؤسسة وانتشارات جانشكاه (طهران – 1363 ش) ، ص582
(146)الامدي ، غرر الحكم ، ص43 .
(147) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج17 ، ص123 .

قائمة المصادر

القران الكريم

اولاً :ـالمصادر الاولية

ـ ابن الاثير ، علي بن أبي الكرم حسن الشيباني (630هـ)

1ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض،ط1 ، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ 1415 هـ)

ـ الاربلي ،ابو الحسن علي بن ابي الفتح عيسى ، (ت:693هـ)

2ـ كشف الغمة في معرفة الائمة ، دار الاضواء ، (بيروت ـ د.ت)

ـ الامدي ، عبد الواحد التميمي ، (ت: 550هـ)

3ـ غرر الحكم ودرر الكلم ، دار الكتاب الاسلامي ، (قم ـ 1410هـ)

ـ البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت: 256هـ)

4ـ صحيح البخاري، دار ابن كثير ، (بيروت ـ 1421هـ) .

ـ البرقي ، احمد بن محمد بن محسن ، (ت:274هـ)

5ـ المحاسن ، دار الكتب العلمية ،(طهران ـ 1370هـ) .

ـ البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت:279هـ)

6ـ أنساب الأشراف، تحقيق: احسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية، (بيروت ـ 1400 هـ) .

ـ البيهقي ، احمد بن الحسين ، (ت:458هـ)

7ـ السنن الكبرى ،ط1 ، دار الفكر ، (د.م ـ د.ت)

ـ ابو جعفر الاسكافي ، محمد بن عبد الله ، (ت:220هـ)

8ـ المعيار والموازنة ، ط1 ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (د.م ـ 1402هـ) .

ـ ابن جماعة ، عز الدين محمد ابو عبد الله بن جماعة ، (ت:767هـ)

9ـ المختصر الكبير في سيرة محمد ، تحقيق الدكتور كرم ، الثقافية للنشر والتوزيع ، (بيروت ـ د.ت) .
ـ الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، (ت:393هـ)
10ـ الصحاح ، ط4 ، دار العلم للملايين ، (بيروت ـ 1407هـ).
ـ ابن حجر العسقلاني ، الحافظ احمد بن علي بن محمد (ت:852هـ)
11ـ لسان الميزان ، ط1 ، دار البشائر الاسلامية ، (د.م ـ 2002م)
ـ ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت:656هـ)
12ـ شرح نهج البلاغة ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ـ 1405هـ)
ـ الحلواني ، الحسين بن محمد بن الحسن ، (ت:ق 5 هـ)
13ـ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، ط1 ، مدرسة الامام المهدي ، (قم ـ 1408هـ)
ـ ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد ، (ت:562هـ)
14ـ التذكرة الحمدونية ، ط1 ، دار صادر ، (د.م ـ 1996م) .
ـ الديلمي ، الحسن بن محمد ، (ت:ق 8هـ)
15ـ ارشاد القلوب ، ط2 ، انتشارات الشريف الرضي ، (د.م ـ 1415هـ) .
16ـ اعلام الدين في صفات المؤمنين ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، (قم ـ د.ت)
ـ الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت:748هـ)
17ـ الاعلام بوفيات الاعلام ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت . 1413هـ)
18ـ تاريخ الاسلام ، تحقيق : بشار عواد ، دار الكتب ، (بيروت ـ 2003م)
19ـ سير اعلام النبلاء ، ط3 ، مطبعة الرسالة ، (د.م ـ 1405هـ) .
20ـ الكبائر ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت ـ د.ت)
ـ الزمخشري ، محمود بن القاسم ، (ت:583هـ)
21ـ ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ـت)
ـ الزيلعي، جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد ، (ت:762هـ)
22ـ نصب الراية ، ط1 ، دار الحديث ، (القاهرة ـ 1415هـ)
ـ السمعاني ابو سعد عبد الكريم ين منصور التميمي، (ت:562هـ)
23ـ الانساب ، ط1،دار الجنان (بيروت ـ 1408هـ)
ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد ، (ت:911هـ)
24ـ اسعاف المبطأ برجال المؤطا ، ط1 ، دار الهجرة (بيروت ـ 1410هـ)
ـ الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى ، (ت406هـ)
25ـ خصائص الائمة ، مجمع البحوث الاسلامية ، (مشهد ـ 1406هـ) ، ص122 .
ـ ابن شعبة الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت:ق4هـ)
26ـ تحف العقول عن ال الرسول ، ط2 ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ـ 1404هـ)
ـ ابن ابي شيبة ،ابو بكر عبد الله بن محمد ، (ت:235هـ)
27ـ المصنف ، ط1 ، دار الفكر ، (د.م ـ د.ت) .
ـ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، (ت:381هـ)
28ـ ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ، ط2 ، الشريف الرضي ، (قم ـ 1364هـ) .

29ـ الخصال ، تحقيق علي اكبر غفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ـ 1403هـ)
30ـ المقنع ، مؤسسة الامام الهادي ، (د.م ـ 1415هـ)
31ـ عيون اخبار الرضا ، تحقيق : حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ـ 1404هـ)
ـ الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام بن نافع ، (ت:211هـ)
32ـ المصنف ، منشورات المجلس العلمي ، (د.م ـ د.ت)
ـ الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد ، (ت:360هـ)
33ـ المعجم الكبير ،ط2 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ـ 1405هـ)
ـ الطبرسي ، ابي الفضل علي بن الحسن (548هـ)
34ـ اعلام الورى باعلام الهدى ، ط1 ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، (قم ـ 1417هـ)
ـ الطبرسي ، حسن بن الفضل ، (ت:560هـ)
35ـ مكارم الاخلاق ، ط6 ، منشورات الشريف الرضي ، (د.م ـ 1392هـ)
ـ الطبري ، محمد بن جرير ، (ت:310هـ)
36ـ تاريخ الطبري ، مؤسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ـ د.ت)
ـ ابن الطقطقي ،صفي الدين محمد بن تاج الدين علي ، (709هـ)
37ـ الاصيلي في انساب الطالبيين ، تحقيق مهدي الرجائي ،كتبخانة اية الله المرعشي ، (طهران ـ 1418هـ)
ـ الطوسي ، ابي **جعفر** محمد بن الحسن ، (ت: 460هـ)
38ـ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، مطبعة دانشكاه ، (مشهد ، د.ت)
39ـ الامالي ،ط1 ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، (قم ـ 1414هـ)
ـ القالي ، اسماعيل بن القاسم ، (ت:356هـ)
40ـ الامالي ، منشورات المكتب الاسلامي ، (د.م ـ د.ت)
ـ القاضي النعمان ، ابي حنيفة بن محمد بن منصور المغربي (ت:363هـ)
41ـ دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام ، ط2 ، دار المعارف ، (مصر ـ د.ت)
ـ ابن قتيبة الدينوري ، ابي محمد عبد الله بن مسلم ، (ت: 276هـ)
42ـ الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق علي شيري ، ط1 ، انتشارات الشريف الرضي ، (د.م ـ 1413هـ)
ـ القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت:671هـ)
43ـ الجامع لأحكام القران ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـ 1405هـ)
ـ قطب الدين الراوندي، ابو الحسين سعيد بن هبة الله ، (ت:573هـ) ،
44ـ مكارم اخلاق النبي واهل بيته ، ط1 ، العتبة العباسية المقدسة ، (كربلاء ـ 1430هـ)
45ـ منهاج البراعة في نهج البلاغة ، مكتبة اية الله المرعشي ، (قم ـ 1406هـ)
ـــ القضاعي ، محمد بن سلامة ، (ت:454هـ)
46ـ مسند الشهاب ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ 1405 هـ) ،
ـ ابن كثير ، ابي الفداء بن اسماعيل الدمشقي (ت:774هـ)
47ـ البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار احياء التراث ، (بيروت ـ 1408هـ)
ـ الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت:329هـ)
48ـ الكافي ، تحقيق محمد صالح المازندراني ، المكتبة الاسلامية ، (طهران ـ 1388هـ)

ـ الليثي ، علي بن محمد ، (ت:ق 6 هـ)
49. عيون الحكم والمواعظ ، ط1 ، دار الحديث ، (د.م ـ د.ت)
ـ المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، (ت:975هـ)
50ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ 1409هـ)
ـ المجلسي ، محمد باقر ، (ت:1111هـ)
51. بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار ، وزارة الارشاد الاسلامي ، (طهران ـ 1365هـ)
ـ ابن ميثم البحراني ، ميثم بن علي بن ميثم ، (ت:679هـ) ،
52ـ اختيار مصباح السالكين ، تحقيق محمد هادي الاميني ، مجمع البحوث الاسلامية ، (طهران ـ 1408هـ)
ـ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ، (ت: 413هـ) ،
53. الاختصاص ، ط2 ، دار المفيد للطباعة والنشر ، (بيروت ـ 1414هـ)
54ـ الامالي ، تحقيق : علي اكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين (قم ـ 1414هـ)
55ـ المقنعة ، ط2 ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ـ 1410هـ)
ـ ابن منظور ،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على، (ت:711هـ)
56ـ لسان العرب، دار صادر ، (بيروت ـ 1414هـ)
ـ النسائي ، ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب ، (ت:303هـ)
57. السنن الكبرى ، تحقيق د عبد الغفار البنداري ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ د.ت)

المراجع الثانوية

ـــ ابراهيم شمس الدين احمد
1ـ رسائل ووصايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ د. ت)
ـــ بيومي مهران ، (ت : 1428هـ)
2ـ الامامة واهل البيت ، ط1 ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، (د.م ـ 1415هـ)
ـــ جمال شاكر
3ـ قراءة نقدية في كتاب نظام الحكم في الاسلام ، دار الكتاب الثقافي(د.م ـ د.ت)
ـــ جيرار جهامي
4ـ الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر الاسلامي المعاصر ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، 2006م)
ـــ حاتم نوري
5ـ النظام السياسي في عهد الامام علي لمالك الاشتر ، مؤسسة المرتضى العالمية (د.م ـ 1994م)
ـــ حافظ احمدعجاج
6ـ الادارة في عهد الرسول ، دار السلامي ، (بيروت ـ 1917)
ـــ الخوئي ، ابو القاسم علي بن اكبر هاشم ، (ت:1413هـ)
7ـ معجم رجال الحديث ، ط5 ، مركز نشر الثقافة الاسلامية ، (د.م ـ 1413هـ)
ـــ الخلخالي ،محمد مهدي الموسوي
8ـ الحاكمية في الاسلام ، مجمع انديشه ، (قم ـ 1425هـ)
ـــ الريشهري ، محمد
9ـ موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط2 ، دار الحديث للطباعة والنشر، (د.م ـ 1425هـ)

ـــ الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن مرتضى ، (ت:1205هـ) ،
10ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (بيروت ـ د.ت) ،
ـــ الزركلي ، خير الدين محمود بن محمد ، (ت:1396هـ) ،
11ـ الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (د.م ـ 2002 م) ، ج2 ، ص229 .
ـــ الشامي ، حسين بركة ،
12ـ البرنامج الامثل لأدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي لمالك الاشتر ،(
ـــ الطالقاني ، نظر علي ،
13ـ مناط الاحكام ، ل.ن ، (د.م ـ د.ت)
ـ عطاردي ، عزيز الله ،
14مسند الامام الرضا (1402 هـ) ، المؤتمر العالمي للامام الرضا ، (طهران ـ د.ت)
ـــ العاملي ، جعفر مرتضى
15ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ط1 ، دار الحديث للطباعة والنشر ، (قم ـ 1426هـ)
16ـ عهد الاشتر مضامين ودلالات ، المركز الاسلامي للدراسات ،(د.م ـ 1438هـ)
ـــ القبانجي ، السيد حسن ،
17ـ شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين ، ط1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت ـ 2002)
ـــ القرشي ، باقر شريف ، (ت:1433هـ)
18ـ اخلاق النبي واهل بيته ، ط1 ، مهر امير المؤمنين ، (قم ـ 1425هـ) ، ص192 .
19ـ حياة الامام موسى بن جعفر الكاظم ، قسم الثقافة والاعلام التابع للعتبة الكاظمية المقدسة ، (بغداد ـ 1429هـ)
20ـ عهد الامام علي لمالك الاشتر ، ط1 ، ماهر للطباعة والنشر (د.م ـ 2011م)
ـ قلعجي ، محمد ،
21ـ معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس (بيروت ـ 1408هـ) ، ص498 .
ـــ المدرسي ، محمد تقي ،
22ـ فقه الدستور الدولة الاسلامية ، ط1 ، دار محبي الحسين ، (طهران ـ 1425هـ)
ـــ المنتظري ،محمد
3 2ـ نظام الحكم في الاسلام ، لجنة الابحاث الاسلامية ، (طهران ـ 1380هـ)
ـــ المهاجر، د. محمد جعفر العاملي،
24ـ مالك الأشتر سيرته ومقامه في بعلبك، دار المؤرخ العربي، موسسة تراث الشيعة، (بيروت ـ 1432 هـ.)
ـ الميانجي، علي الاحمدي ،
25ـ مكاتيب الائمة ، ط1 ، دار الحديث ، (قم ـ 1426هـ).